جامعة الأزهر
كلية البنات
الأزهرية
بطيبة

المجلة

العقيدة السلفية

ودورها في مواجهة العنف والتطرف

The Salafi Doctrine and its role in facing violence and extremisn

إعداد

د. محمد عبد رب النبي سيد محمد

د. منصور عبد الحميد سيد أبو زيد

Salafist Faith and its role in facing violence and extremism.

Abstract

This study aims to demonstrate the characteristics of the Salafist ideology and its virtues, to prove its mediation and moderation, and to distance it from extremism and extremism, and to rid it of terrorist groups that adopt acts of violence under the pretext of jihad and to attribute themselves to it and to absolve them of the claims of Islam and violence. About the thought of these groups and terrorizing them.

In our study of this subject, we followed the inductive method where we have collected the legal texts that we need to deduce on the issue of research, and the sayings and explications of the righteous advances that we need to shed light on to confirm the issue of research and the deductive approach in which we derive the legal provisions and benefits from those transfers. The critical answer to opponents of the Salafi ideology is that its attackers have predators.

We have reached through this study some of the results that Salafi faith is the true Islamic doctrine derived from the Qur'an and the Sunnah by understanding the ancestors of the nation who are the people of the three favorite centuries, that one of the most important characteristics of the Salafist doctrine of moderation and moderation and balance and away from exaggeration and extremism which are major causes of violence and terrorism, which poses a grave and terrible danger to the nation and even to humanity as a whole. The extremism of some groups and individuals stems from many reasons,

foremost of which is ignorance of Islam and lack of jurisprudence.

The researchers recommend through this research several recommendations, the most important: purification of the Salafist doctrine, which was trampled on by some of the ignorant and despicable reasons of fanaticism and atonement, attention to spreading awareness and correct thought away from exaggeration and atonement, which is inherited differentiation and evasion, responding to the enemies of the Salafist doctrine who attribute to it a lie responsibility On the emergence of extremist groups and extremist movements, preventing young people from following these groups and being influenced by propaganda by intensifying awareness programs that clarify facts and remove confusion.

المقدمــة

الحمد لله الذي أكمل لنا ديننا، وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام دينا، وجعلنا من أمة خير البرية محمد ρ، أمة وسطا بين الأمم، وخير أمة أخرجت للناس.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل دين الإسلام وارتضاه لعباده وجعل عقيدته أوفق العقائد للبشر وأهداها سبيلا وأقومها عقيلا.

ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الرحمة المهداة والنعمة المسداة الذي رسله ربه رحمة للعالمين، وحلاه بالرفق والحلم واللين، ووصاه بخفض الجناح للمؤمنين، فصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد .. فإن الوسطية والاعتدال وتحقيق السلام والأمن من أخص خصائص العقيدة الإسلامية الصحيحة السليمة السوية النقية الخالية من البدع والانحرافات بأنواعها، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة وهم السلف الصالح الذين هم خير القرون من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، المستمدة من النبعين الصافيين والمصدرين الصادقين كتاب رب العالمين وسنة سيد المرسلين ρ، ولا أدل على ذلك من قول الله جل وعلا: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[1]، وقوله I: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ

(1) سورة الأنعام، الآية: 82.

لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[1].

وإن أكثر الجرائم والسلوكيات التي تهدد الأمن وتزعزعه إنما تنتج عن انحراف عقدي وخلل فكري يعاني منه أولئك العابثون بالأمن، الخارجون على النظم، الذين يعرضون أنفسهم ومجتمعاتهم لأخطار جمة، ويشيعون في نفوس الآمنين الخوف، ولذلك كان على رأس أولويات الدعوة الإسلامية منذ أن نهض بها الرسول ρ بعد نزول أولى آيات الوحي التي تأمره بها كقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ﴾[2] هو تقويم العقيدة، ومقاومة كل انحراف عن المعتقد السديد، تأسيسا لإقامة مجتمع إسلامي ينعم بالأمن والاستقرار على كافة المستويات.

وفي ظل هذا التمدد والتنامي لبعض الجماعات والحركات الإرهابية المتطرفة التي تنسب نفسها إلى الأصولية الإسلامية وتنتهج التكفير والعنف والتفجير والذبح والحرق وتحريض المسلمين بعضهم على بعض بل وتحريض الأخ على أخيه والولد على أبيه بدعوى الجهاد دون أدنى معرفة ولا تطبيق لمبادئه وفقهه ومقاصده أقول في ظل هذا الواقع الصعب يجد كثير من أعداء الإسلام والحاقدين على المنهج السلفي القويم سواء من غير المسلمين أو من المنتسبين إلى الإسلام من ذوي الأهواء البدعية والميول التغريبية فرصة لمهاجمة الإسلام وأصوله العظيمة المتمثلة في القرآن العظيم والسنة المطهرة ومصادرها كالصحيحين، وعقيدته القويمة، وشريعته الغراء وفقهه المتمثل في

---

(١) سورة النور، الآية: 55.

(٢) سورة المدثر، الآيتان: 1، 2.

اجتهادات علمائه الكبار كأصحاب المذاهب الأربعة وأئمة المدرسة السلفية كالإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم ومن حذا حذوهما من المتأخرين كالإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب وتحميلهم مسئولية هذه الانحرافات الفكرية والمنهجية والسلوكية.

ومن ثم كان لابد من الرد على هذه الادعاءات الكاذبة والدعايات المغرضة التي تستهدف الصد عن السبيل ومحاربة الإسلام وعقيدته وإظهار الحق ودحض الباطل ببيان موقف العقيدة الإسلامية عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة من هذه الانحرافات وبراءتها من التسبب فيها وأن سبب هذه الانحرافات هو العدول عن منهجها القويم وصراطها المستقيم.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

1- **بيان خصائص العقيدة السلفية وفضائلها.**
2- **إثبات وسطية واعتدال العقيدة السلفية وبعدها عن الغلو والتطرف.**
3- **تبرئة العقيدة السلفية من الجماعات الإرهابية التي تتبنى أعمال العنف بدعوى الجهاد وتنسب نفسها إليها.**
4- **تبرئة العقيدة السلفية مما ادعاه في شأنها أعداء الإسلام من العنف والتطرف.**
5- **تبرئة العقيدة السلفية مما ادعاه المبتدعة وأهل الأهواء من المسئولية عن فكر هذه الجماعات وإرهابهم.**

منهج البحث:

المنهج الذي يناسب هذا البحث هو المنهج الاستقرائي حيث نقوم بجمع النصوص الشرعية التي نحتاج إلى الاستدلال بها على قضية البحث والنقول والمأثورات عن السلف الصالح التي نحتاج إلى إلقاء الضوء عليها لتأكيد قضية البحث ثم الاستنباطي حيث نقوم باستنباط الأحكام الشرعية والفوائد القيمية من تلك النقول، ثم المنهج النقدي للرد على خصوم العقيدة السلفية المهاجمين لها المفترين عليها.

الدراسات السابقة:

تعرضت بعض الأبحاث لدراسة ظاهرة التطرف والعنف من منظور إسلامي منها على سبيل المثال:

– قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة.

أ.د. حسن عزوزي.

– الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري.

أ.د. عبد الرحمن السديس

– موقف الإسلام من الإرهاب.

د. محمد عبد الله العميري.

وغيرها من الأبحاث والدراسات العلمية إلا أن هذه الدراسات كانت تهتم بجانب الرد فقط على غير المسلمين ممن يحاولون الربط بين الإسلام والإرهاب وبين بعض الحوادث وبين الأصولية الإسلامية، إلى جانب اثبات براءة الإسلام كدين من الحض على العنف والتكفير، لكن الطريف في هذا البحث هو الرد على المنتسبين إلى الإسلام سواء من العلمانيين أو من المنتمين إلى الفرق

المخالفة لأهل السنة والجماعة ولعقيدة السلف الصالح بالمسئولية الفكرية عن هذه الحوادث وعن أفكار تلك الجماعات الإرهابية التي تنسب نفسها للإسلام ولمذهب السلف الصالح.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة

- **المقدمة: وفيها خطبة البحث وأهدافه ومنهجه والدراسات السابقة.**
- **الفصل الأول: العقيدة السلفية مفهومها – مصادرها – خصائصها، وفيه ثلاثة مباحث:**
  - **المبحث الأول: مفهوم العقيدة السلفية.**
  - **المبحث الثاني: مصادر العقيدة السلفية.**
  - **المبحث الثالث: خصائص العقيدة السلفية.**
- **الفصل الثاني: العنف والتطرف أسبابهما وخطرهما على الأمة، وفيه ثلاثة مباحث:**
  - **المبحث الأول: تعريف العنف والتطرف.**
  - **المبحث الثاني: أسباب العنف والتطرف.**
  - **المبحث الثالث: خطر العنف والتطرف على الأمة الإسلامية.**
- **الفصل الثالث: دور العقيدة السلفية في مواجهة العنف والتطرف، وفيه ثلاثة مباحث:**
  - **المبحث الأول: موقف القرآن الكريم من العنف والتطرف.**
  - **المبحث الثاني: موقف السنة النبوية من العنف والتطرف.**
  - **المبحث الثالث: موقف علماء السلفية قديما وحديثا من العنف**

والتطرف.

- **الخاتمة: وتشتمل على نتائج البحث وتوصياته.**

سائلين المولى العلي القدير أن يرزقنا السداد والرشاد وأن ينفع بهذا البحث كاتبيه وقارئيه إنه نعم المولى ونعم النصير وبالإجابة جدير.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

العقيدة السلفية ودورها في مواجهة التطرف والعنف.

ملخص البحث باللغة العربية:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان خصائص العقيدة السلفية وفضائلها، وإثبات وسطيتها واعتدالها وبعدها عن الغلو والتطرف، وتبرؤها من الجماعات الإرهابية التي تتبنى أعمال العنف بدعوى الجهاد وتنسب نفسها إليها، وتبرئتها مما ادعاه في شأنها أعداء الإسلام من العنف والتطرف، وما ادعاه المبتدعة وأهل الأهواء من المسئولية عن فكر هذه الجماعات وإرهابهم.

وقد اتبعنا في دراستنا لهذا الموضوع المنهج الاستقرائي حيث قمنا بجمع النصوص الشرعية التي نحتاج إلى الاستدلال بها على قضية البحث، والنقول والمأثورات عن السلف الصالح التي نحتاج إلى إلقاء الضوء عليها لتأكيد قضية البحث، والمنهج الاستنباطي حيث قمنا باستنباط الأحكام الشرعية والفوائد من تلك النقول، والمنهج النقدي للرد على خصوم العقيدة السلفية المهاجمين لها المفترين عليها.

وقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى بعض النتائج منها أن العقيدة السلفية هي العقيدة الإسلامية الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة الذين هم أهل القرون الثلاثة المفضلة، وأن من أهم خصائص العقيدة السلفية الوسطية والاعتدال والتوازن والبعد عن الغلو والشطط وعن التفريط والجفاء، وأن التطرف والغلو سبب رئيس للعنف والإرهاب الذي يشكل خطرا داهما وفظيعا على الأمة بل وعلى البشرية كلها، وأن تطرف بعض الجماعات والأفراد ناشئ عن أسباب عديدة في مقدمتها الجهل بالإسلام وقلة الفقه فيه.

ويوصي الباحثان من خلال هذا البحث بعدة توصيات أهمها: تنقية العقيدة

السلفية مما دسه إليها ودلسه عليها بعض الجهال والمغرضين من دواعي التعصب والتكفير، الاهتمام بنشر الوعي والفكر الصحيح بعيدا عن الغلو والتكفير الذي يورث التفريق والتنفير، الرد على أعداء العقيدة السلفية ممن ينسبون إليها كذبا المسؤولية عن نشأة الجماعات التكفيرية والتيارات المتطرفة، وقاية الشباب من الانسياق وراء تلك الجماعات والتأثر بتلك الدعايات بتكثيف البرامج التوعية التي توضح الحقائق وتزيل اللبس.

الفصل الأول

العقيدة السلفية مفهومها - مصادرها - خصائصها

المبحث الأول: مفهوم العقيدة السلفية.

أولا: التعريف الإضافي:

1 ـ تعريف العقيدة:

- التعريف اللغوي:

- **يعود معنى العقيدة في اللغة إلى عدة معان كالعزم المؤكد والجمع والنية والتوثيق للعقود قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾[1]، وما يدين به الإنسان حقا كان أو باطلا.**

والعقيدة في اللغة مشتقة من العَقْدِ؛ وهو الرَّبطُ، والإبرامُ، والإحكامُ، والتَّوثقُ، والشَدُّ بقوة، والتماسُك، والإثباتُ؛ ومنه اليقين والجزم[2].

والعَقْد نقيض الحل، ويقال: عَقَده يعقِده عَقْدا، ومنه عُقْدَة اليمين والنكاح، قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾[3].

والعقيدة في اللغة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده[4].

واعْتَقَدْتُ كذا عَقَدْتُ عليه القلب والضمير حتى قيل العَقِيدَةُ: ما يدين الإنسان به وله عَقِيدَةٌ حسنة سالمة من الشكّ[5].

---

(١) سورة النساء، الآية: 33.

(٢) لسان العرب، جمال الدين بن منظور، ط/3، دار صادر–بيروت، 1414هـ، 296/3.

(٣) سورة المائدة، الآية: 89.

(٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط/ دار الدعوة، 614/2.

(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، ط/ المكتبة العلمية–بيروت، 421/2.

والاعتقاد والعقيدة بمعنى واحد، تقول اعتقدت هذا الأمر عقيدة واعتقادا.

- التعريف الاصطلاحي:

تعرف العقيدة في الاصطلاح بنوعين من التعريفات؛ تعريف إجمالي، وتعريف تفصيلي.

التعريف بالمعنى الإجمالي:

العقيدة في الدِّين ما يُقْصَدُ به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود اللّه وبعث الرسل، والجمع: عقائد[1].

وتعرف كذلك بأنها: الأمور التي يجب أن يُصَدِّقَ بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقينا ثابتا لا يمازجها ريب ، ولا يخالطها شك.

أَي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرَّق إليه شك لدى معتقده، ويجب أَن يكون مطابقا للواقع، لا يقبل شكا ولا ظنا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يُسَمى عقيدة، وسمي عقيدة؛ لأَنَّ الإنسان يعقد عليه قلبَه[2].

- التعريف بالمعنى التفصيلي:

أما العقيدة بالمعني التفصيلي فهي الإيمان الجازم بربوبية اللّه تعالى، وأُلوهيته، وأَسمائه، وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب، وأصول الدِّين، وما أَجمع عليه

---

(١) التعريفات، محمد بن علي الجرجاني، ط/1، دار الكتب العلمية-بيروت، 1403-1983م، ص152.

(٢) الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، ط/1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، 1422هـ، ص21.

السَّلف الصَّالح، والتسليم التام للّه تعالى في الأَمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله ρ.

والارتباط بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للعقيدة ظاهر؛ لأن من جزم بالشيء، وصمم عليه، قد ألزمه قلبه، وربطه عليه، وشده بحيث لا يتفلت منه أبدا.

والعقيدة الإسلاميَّة: إذا أُطلقت فهي عقيدة أَهل السُّنَّة والجماعة؛ لأنَّها هي الإسلام الذي ارتضاه اللّه دينا لعباده، وهي عقيدة القرون الثلاثة المفضَّلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان[1].

1 ـ تعريف السلفية:

السلف في اللغة: المتقدم على غيره في الزمن، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ﴾[2]، أي: الماضون المتقدمون من الأمم، يقال: سلف يسلف، إذا تقدم والسلف من تقدم من الآباء.

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) سورة الزخرف، الآية (56).

التعريف الاصطلاحي:

هم من تقدم من هذه الأمة في الزمن وهم الصحابة والتابعون وكذلك من سار على نهجهم واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ممن أجمعت الأمة على عدالتهم وتزكيتهم ولم يرموا ببدعة مفسقة أو مكفرة.

واختلف في تحديد مفهوم السلف زمنيًا على عدة أقوال:

الأول: أنهم الصحابة فقط: وهو قول عدد من شراح الرسالة لابن أبي زيد القيرواني.

الثاني: أنهم الصحابة والتابعون.

الثالث: أنهم الصحابة والتابعون وتابعوا التابعين: أي القرون الثلاثة التي أثبت لها النبي ρ الخيرية بقوله في حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما: "خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة"(1)، وفي حديث عبد الله بن مسعود τ: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته"(2)، وإليه ذهب كثير من أهل العلم، كالإمام الشوكاني، والسفاريني، وعليه يدل صنيع شيخ الإسلام ابن تيمية في نحو قوله: "سلف

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم–، ح(3450).

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، ح(2509)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ح(6632).

الأمة وخيار قرونها"[1]، وربما أدخل من بعد تابعي التابعين، كالإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله– في مفهوم السلف فيقول: "وكذلك قال ابن الماجشون، وأحمد بن حنبل وغيرهما من السلف"[2].

وهذا هو الصحيح فسلف هذه الأمة: هم من تقدم منها في الزمن وهم الصحابة والتابعون وكذلك من سار على نهجهم واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ممن أجمعت الأمة على عدالتهم وتزكيتهم ولم يرموا ببدعة مفسقة أو مكفرة.

والقرون الثلاثة عاش فيها سلف صالح يقتدي به، كما عاش فيها أصحاب أهواء ورواد ابتداع أدخلوا على الإسلام والمسلمين أمورًا ليست من الدين، وفتحوا عليهم أبواب شر عظيم، ما زالت الأمة تعاني من آثاره إلى اليوم، كالجهم بن صفوان والجعد بن درهم وواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ونافع بن الأزرق وعبد الله بن سبأ وغيرهم كثير.

إذن: "ليس السبق الزمني كافيًا في تعيين السلف؛ بل لا بد أن يضاف إلى هذا السبق الزمني موافقة الرأي للكتاب والسنة نصًا وروحًا، فمن خالف رأيه الكتاب والسنة، فليس بسلفي وإن عاش بين ظهراني الصحابة والتابعين"[3].

ولهذا كان الإمام السفاريني موفقًا أيما توفيق في تعريفه لمذهب السلف؛ حيث احترز فقيَّد "السلف" الذي يقتدى بهم بأن يكونوا ممن شهد لهم بالإمامة،

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط/ دار الكنوز الأدبية– الرياض، 361/3

(٢) المرجع السابق، 207/1.

(٣) الإمام ابن تيمية وموقفه من التأويل، محمد السيد الجليند، ط/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية–القاهرة، 1973م، ص52.

ولم يرموا ببدعة، فقال: "المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفًا عن سلف، دون من رمي ببدعة، أو شهر بلقب غير مرض، مثل: الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة، والكرامية، ونحو هؤلاء"[(1)]. أي أن من عرف بشيء من هذه الأهواء والبدع فلا يعد من السلف الصالح المقتدى به وإن عاش في عصرهم وبين ظهرانيهم.

"وأتباع السلف هم الذين أخذوا الإسلام محضاً، ولم يشوبوه بشيء من البدع كما كان السلف عليهم رضوان الله، وهم الذين سلكوا في علمهم وعملهم واعتقادهم وسائر أحوالهم مسلك أولئك الأخيار الأبرار"[(2)].

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، أبو العون محمد بن أحمد السفاريني، ط/2، مؤسسة الخافقين ومكتبتها– دمشق، 1402هـ–1982م، 20/1.

(٢) حقيقة البدعة وأحكامها، سعيد بن ناصر الغامدي، ط/ مكتبة الرشد–الرياض، 277/1.

المبحث الثاني
مصادر العقيدة السلفية.

يقصد بمصادر العقيدة: الطرق أو الأدلة التي تستفاد وتستنبط من خلالها حقائق العقيدة الإسلامية على وفق فهم الصحابة والسلف الصالح، وهي ما تعرف بأدلة العقيدة، إذ لابد من معرفة ما يصح أن يستدل به في فهم العقيدة الصحيحة وما لا يصح.

والعقيدة توقيفية؛ فلا تثبت إلا بدليل من الشارع، ولا مجال فيها للرأي والاجتهاد، ومن ثَمَّ فإن مصادرها مقصورة على ما جاء في الكتاب والسنة؛ لأنه الله أعلم بنفسه وبما يجب له وما ينزه عنه من خلقه، وأعلم الخلق بالله هم رسل الله –صلى الله عليهم وسلم–، ولهذا كان منهج السلف الصالح ومن تبعهم في تلقِّي العقيدة قائما على الكتاب والسنة وتقديمهما على غيرهما من المصادر.

فما دل عليه الكتاب والسنة في حق الله تعالى آمنوا به، واعتقدوه وعملوا به، وما لم يدل عليه كتاب الله ولا سنة رسوله نفَوْهُ عن الله تعالى ورفضوه؛ ولهذا لم يحصل بينهم اختلاف في الاعتقاد، بل كانت عقيدتهم واحدة، وكانت جماعتهم واحدة؛ لأن الله تكفّل لمن تمسك بكتابه وسنة رسوله باجتماع الكلمة، والصواب في المعتقد واتحاد المنهج، قال I: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [(1)].

وقال Y: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [(2)].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: 103.

(٢) سورة طه، الآية: 123.

ولذلك فهم الفرقة الناجية؛ لأن النبي ρ شهد لهم بالنجاة حين أخبر بافتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، ولما سئل عنها قالρ: «هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»[(1)].

وقد وقع مصداق ما أخبر به ρ، فعندما بنى بعض الناس عقيدتهم على غير الكتاب والسنة، من علم الكلام، وقواعد المنطق الموروثَيْن عن فلاسفة اليونان؛ حصل الانحرافُ والتفرق في الاعتقاد مما نتج عنه اختلافُ الكلمة، وتفرُّقُ الجماعة، وتصدع بناء المجتمع الإسلامي[(2)].

أنواع مصادر العقيدة:

مصادر العقيدة نوعان:

النوع الأول: مصادر أساسية: وهما مصدران:

1- كتاب الله – تعالى – (القرآن الكريم).

2- ما صح من سنة رسول الله ρ.

النوع الثاني: مصادر ثانوية أو مؤيدة للمصادر الأساسية:

وهي ثلاثة مصادر:

1- إجماع السلف الصالح مصدرٌ مبناه على الكتاب والسنة.

2- الفطرة السليمة.

3- العقل السليم.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق الأمة، ح(2641)، وحسنه الألباني، انظر: السلسلة الصحيحة 407/1.

(٢) كتاب التوحيد، صالح بن فوزان الفوزان، ط/4، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد–المملكة العربية السعودية، 1423هـ، ص6.

والمصدران الأخيران مؤيدان للكتاب والسنة، يدركان أصول الاعتقاد على الإجمال لا على التفصيل، فالعقل والفطرة يدركان وجود الله وعظمته، وضرورة طاعته وعبادته، واتصافه بصفات العظمة والجلال على وجه العموم.

كما أن العقل والفطرة السليمين يدركان ضرورة النبوات وإرسال الرسل، وضرورة البعث والجزاء على الأعمال كذلك على الإجمال لا على التفصيل.

وإذا ورد ما يوهم التعارض بين النقل والعقل، اتهمنا عقولنا، فإن النقل الثابت مقدم ومُحَكّم في الدين، فتقديم عقول الناس وأرآئهم الناقصة على كلام الله ورسوله ρ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ضلال وتعسف.

وما اختلف فيه في أمور الدين فمردّه إلى الله ورسوله ρ (الكتاب والسنة) كما فهمها الصحابة والتابعون، والتابعون لهم من أئمة الهدى المتبعين.

فالمرجع في فهم نصوص العقيدة الواردة في الكتاب والسنة هم الصحابة والتابعون، ومن اقتفى أثرهم من أئمة الهدى والدين، ولا عبرة بمن خالفهم، لأنه متبع غير سبيل المؤمنين، أما هذه الأمور وسائر أمور الغيب ، فلا سبيل إلى إدراك شيئ منها على التفصيل إلا عن طريق الكتاب والسنة (الوحي)، وإلا لما كانت غيباً[1].

إن مسائل أصول الدين قد بينها الله ورسوله بيانا شافيا قاطعا للعذر؛ إذ إن أمور الاعتقاد من أعظم ما بلّغه الرسول صلى الله عليه وسلم البلاغ المبين وبينه للناس، بل هو أعظم ما أقام الله به الحجة على عباده بالرسل الذين بينوه وبلغوه.

---

(١) مباحث في العقيدة، الدكتور ناصر عبد الكريم العقل، ط/1، دار الوطن للنشر، 1412هـ، ص22.

وعلى هذا جرى الصحابة على اتباع كلام الله المنزل، والاقتداء بهدي الرسول ρ والاقتداء بأقواله وأفعاله، فلم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على مسائل العقيدة سوى كتاب الله ثم بحديث رسول الله ρ، فمنهما استمدوا معلوماتهم عن الله، والملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، إلى غير ذلك من القضايا التي تشكل أصول الإيمان وأركانه.

المبحث الثالث
خصائص العقيدة السلفية.

الخصائص جمع خصيصه. يقال: خصه بالشيء خصا وخصوصا وخصوصية، وخصيصي. واختصه بكذا؛ أي: خصه به، فاختص، وتخصص، أي: تفرد، والخصيصة: هي الصفة البارزة المميزة. فإذا قلنا: خصائص العقيدة، فمرادنا: صفاتها البارزة التي تنفرد بها، وتميزها عن بقية العقائد.

وللعقيدة الإسلامية –عقيدة السلف أهل السنة والجماعة– سمات بارزة وخصائص عديدة، لا توجد في أي عقيدة أخرى، ولا غرو في ذلك؛ إذ إن تلك العقيدة تُستَمد من الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ومن تلك الخصائص ما يلي:

1–سلامة مصدر التلقي: وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة، وإجماع السلف الصالح، فهي مستقاة من ذلك النبع الصافي، بعيداً عن كدر الأهواء والشبهات.

وهذه الخصيصة لا توجد في شتى المذاهب والملل والنحل غير العقيدة الإسلامية عقيدة أهل السنة والجماعة.

2–أنها توقيفية تقوم على التسليم لله تعالى ولرسوله: وذلك لأنها غيب، والغيب يقوم على التسليم، فالتسليم بالغيب من أعظم صفات المؤمنين التي مدحهم الله بها، كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [1].

ذلك أن العقول لا تدرك الغيب، ولا تستقل بمعرفة الشرائع؛ لعجزها

(١) سورة البقرة، الآيتان: 2، 3.

وقصورها؛ فكما أن سمع الإنسان قاصر، وبصره كليل، وقوتَه محدودة فكذلك عقله، فَتَعَيَّن الإيمان بالغيب والتسليم لله عز وجل.

3-موافقتها للفطرة القويمة، والعقل السليم: فعقيدة أهل السنة والجماعة ملائمة للفطرة السليمة، موافقة للعقل الصريح، الخالي من الشهوات والشبهات.

4-اتصال سندها بالرسول" والتابعين وأئمة الدين قولاً، وعملاً، واعتقاداً: وهذه الخصيصة قد اعترف بها كثير من خصومها؛ فلا يوجد بحمد الله أصل من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ليس له أصل أو مستند من الكتاب والسنة، أو عن السلف الصالح، بخلاف العقائد الأخرى المبتدعة.

5-تعترف بالعقل وتحدد مجاله: فالعقيدة الإسلامية تحترم العقل السوي، وترفع من شأنه، ولا تحجر عليه، ولا تنكر نشاطه، والإسلام لا يرضى من المسلم أن يطفىء نور عقله، ويركن إلى التقليد الأعمى في مسائل الاعتقاد وغيرها.

6- الوضوح والسهولة والبيان: فهي عقيدة سهلة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، فلا لبس فيها ولا غموض ولا تعقيد؛ فألفاظها واضحة، ومعانيها بينة، يفهمها العالم والعامي، والصغير والكبير، فهي تستمد من الكتاب والسنة، وأدلة الكتاب والسنة كالغذاء ينتفع به كل إنسان، بل كالماء الذي ينتفع به الرضيع، والصبي، والقوي، والضعيف.

7- السلامة من الاضطراب والتناقض واللبس: فلا مكان فيها لشيء من ذلك مطلقاً، كيف لا وهي وحي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟

فالحق لا يضطرب، ولا يتناقض، ولا يلتبس، بل يشبه بعضه بعضاً، ويصدق

بعضه بعضاً ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[1].

8- العموم والشمول والصلاح: فهي عامة، شاملة، صالحة لكل زمان ومكان، وحال، وأمة، بل إن الحياة لا تستقيم إلا بها.

9- الثبات والاستقرار والخلود: فهي عقيدة ثابتة، مستقرة خالدة، فلقد ثبتت أمام الضربات المتوالية التي يقوم بها أعداء الإسلام؛ من اليهود، والنصارى، والمجوس، وغيرهم، فما إن يعتقد هؤلاء أن عظمها قد وهن، وأن جذوتها قد خبت، ونارها قد انطفأت، حتى تعود جذعة ناصعة نقية؛ فهي ثابتة إلى قيام الساعة، محفوظة بحفظ الله تعالى تتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل؛ ورعيلاً بعد رعيل، لم يتطرق إليها التحريف، أو الزيادة، أو النقصان، أو التبديل، كيف لا والله عز وجل هو الذي تكفل بحفظها، وبقائها ولم يكل ذلك إلى أحد من خلقه؟

10-التوازن: ويتمثل هذا التوازن في مجموعة من المحاور المختلفة ومجموعة من المجالات: توازن بين الروح والجسد أو عالم المعنويات وعالم الحس، وتوازن بين عالم الغيب وعالم الشهادة، وتوازن بين الإيمان بالقدر والأخذ بالأسباب، وتوازن بين جوانب الحياة المختلفة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية.. إلخ.

11-تعترف بالعواطف الإنسانية، وتوجهها الوجهة الصحيحة: فالعواطف أمر غريزي، ولا يتجرد منه أي إنسان سوي، والعقيدة الإسلامية ليست عقيدة هامدة جامدة، بل هي عقيدة حيَّة، تعترف بالعواطف الإنسانية، وتقدرها حق قدرها، وفي الوقت نفسه لا تطلق العنان لها، بل تُقوِّمها، وتسمو بها، وتوجهها الوجهة الصحيحة، التي تجعل منها أداة خير وتعمير، بدلاً من أن تكون معولَ

---

(١) سورة النساء، الآية: 82.

هدمٍ وتدمير.

12-أنها كفيلة بحل جميع المشكلات: سواء مشكلات الفرقة والشتات، أو مشكلات السياسة والاقتصاد، أو مشكلات الجهل والمرض والفقر، أو غير ذلك، فلقد جمع الله بها القلوب المشتتة، والأهواء المتفرقة، وأغنى بها المسلمين بعد العَيْلَة، وعلّمهم بها بعد الجهل، وبصّرهم بعد العمى، وأطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف[1].

13-أنها وسطية:

معنى الوسط في اللغة:

الوسَط، بِالتَّحْرِيكِ، اسْمٌ لِمَا بَيْنَ طَرَفَيِ الشَّيْءِ وَهُوَ مِنْهُ، كَقَوْلِكَ قَبَضْت وسَط الحبْل، وَكَسَرْتُ وسَط الرُّمْحِ، وَجَلَسْتُ وسَط الدَّارِ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ: يَرْتَعِي وسَطاً ويَرْبِضُ حَجْرةً، أَي يرْتَعِي أَوْسَطَ المَرْعَى وخِيارَه مَا دَامَ القومُ فِي خَيْرٍ، فإِذا أَصابهم شَرٌّ اعتَزلهم ورَبَضَ حَجرة أَي نَاحِيَةً مُنْعَزِلًا عَنْهُمْ .

ووَسَطُ الشيءِ: ما له طرفان متساويا القدر، ويقال ذلك في الكمّيّة المتّصلة كالجسم الواحد إذا قلت: وَسَطُهُ صلبٌ، وضربت وَسَطَ رأسِهِ بفتح السين ووَسْطٌ بالسّكون، ويقال في الكمّيّة المنفصلة كشيء يفصل بين جسمين. نحو: وَسْطِ القومِ كذا.

والوسَط قَدْ يأْتي صِفَةً، وإِن كَانَ أَصله أَن يَكُونَ اسْمًا مِنْ جِهَةِ أَن أَوسط الشَّيْءَ أَفضله وَخِيَارُهُ، كوسَط الْمَرْعَى خيرٌ مِنْ طَرَفَيْهِ، وكوسَط الدَّابَّةِ لِلرُّكُوبِ

([1]) المفيد في مهمات التوحيد، عبد القادر محمد عطا صوفي، ط/1، دار الأعلام، 1422هـ، ص28.

خَيْرٌ مِنْ طَرَفَيْهَا لِتَمَكُّنِ الرَّاكِبِ؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: "خِيارُ الأُمور أَوْساطُها"[1]؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ﴾[2]؛ أَي عَلَى شَكّ فَهُوَ عَلَى طرَف مِنْ دِينه غيرُ مُتوسّط فِيهِ وَلَا مُتمكّن، فَلَمَّا كَانَ وسَطُ الشَّيْءِ أَفضلَه وأَعْدَلَه جَازَ أَن يَقَعَ صِفَةً، وَذَلِكَ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ: ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾[3]؛ أَي عَدْلًا، والوَسَطُ تارة يقال فيما له طرفان مذمومان. يقال: هذا أَوْسَطُهُمْ حسبا: إذا كان في وَاسِطَةِ قومه، وأرفعهم محلّا، وكالجود الذي هو بين البخل والسّرف، فيستعمل استعمال القصد المصون عن الإفراط والتّفريط، فيمدح به نحو السّواء والعدل والنّصفة، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿قالَ أَوْسَطُهُمْ﴾[4]، وتارة يقال فيما له طرف محمود، وطرف مذموم كالخير والشّرّ[5].

ومن هذا المنطلق اللغوي يكون المراد من كون العقيدة الإسلامية وسطية أنها:

---

(١) أخرج البيهقى في السنن الكبرى عَنْ هَارُونَ بْنِ كِنَانَةَ: أَنَّ النَّبِىَّ –صلى الله عليه وسلم– نَهَى عَنِ الشُّهْرَتَيْنِ أَنْ يَلْبَسَ الثِّيَابَ الْحَسَنَةَ الَّتِى يُنْظَرُ إِلَيْهِ فِيهَا أَوِ الدَّنِيَّةِ أَوِ الرَّثَّةِ الَّتِى يُنْظَرُ إِلَيْهِ فِيهَا قَالَ عَمْرٌو بَلَغَنِى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: « أَمْرًا بَيْنَ أَمْرَيْنِ وَخَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَاطُهَا ». وقال: هَذَا مُنْقَطِعٌ، 51/2، وانظر: السلسلة الضعيفة للألباني، 349.

(٢) سورة الحج، الآية: 11.

(٣) سورة البقرة، الآية: 143.

(٤) سورة القلم، الآية: 48.

(٥) انظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط/1، دار القلم، الدار الشامية–دمشق، بيروت، 1412هـ، ص869، لسان العرب، 427/7، 428.

1- أفضل العقائد، وخيارها.

2- أعدل العقائد.

3- لا إفراط ولا تفريط فيها.

وبين المعاني الثلاثة ارتباط وثيق؛ فهي خير الأمم دينا وأفضل المذاهب عقيدة لأنها أعدلها وأقومها، وهي كذلك بفضل الله لأنها لا غلو فيها ولا تفريط فهي وسط بين الطرفين المذمومين، وهذا يتضح في كثير من المظاهر الاعتقادية.

فالأمة الوسط التي تدين بالدين الوسط هي ذات رسالة وسطية، تحمل مبادئ الإيمان والحرية والمساواة والتكافل والتضامن بين جميع البشر، وتنشر قيم الخير والفضيلة، وتدعو الناس كافة إلى سواء السبيل، وتسلك بهم الطرق المستقيمة التي توصلهم إلى الأمن والأمان، والسلام والاطمئنان، وإلى سكينة القلب وراحة الوجدان.

والأمة الوسط شاهدة على الناس الشهادة التي تؤكد التكليفَ الإلهيَّ، يقول المولى تعالى في تتمة الآية الثالثة والأربعين بعد المائة من سورة البقرة، موجّهاً الخطاب القرآني إلى المؤمنين: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1]، والشهادة بالحق هي أعلى الدرجات في سلم المسؤولية التي تتحمّلها الأمة الإسلامية وتنهض بأعبائها وتقوم بواجباتها[2].

والوسطية أصل من أصول أهل السنة والجماعة لنا في سلفنا الصالح

---

(1) سورة البقرة، الآية: 143.

(2) وسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار، عبد العزيز بن عثمان التويجري، ط/ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، ص6.

الأسوة الحسنة فإنهم – رحمهم الله – من صحابة ومن تابعين وممن بعدهم كلما أتت الفتن أو تقلبت الأمور أوصوا فيها بما هو الحق، وهو البعد عن طرفي الغلو والجفاء، فهم أهل وسطية في الأمور، ليسوا مع أهل الغلو في غلوهم، وليسوا مع أهل الجفاء في جفائهم، وليسوا مع أهل الخوف حين يخاف الناس إلا من الله – جل وعلا – وليسوا مع أهل الأمن من مكر الله – جل وعلا – حين يأمن الناس ويكونون في دعة[1].

ومن خصائص الإسلام مثلًا على مستوى العقيدة في مجال الوسطية السمحة: أن الإسلام كان وسطًا بين الأديان في النظر إلى النبوة ، فقد زكى الإسلام الأنبياء جميعًا، وغلا اليهود في نظرتهم إلى عيسى عليه السلام بأن زعموا أنه ابن زنا، وغلا النصارى بأن رفعوه إلى مرتبة الإلهية والتقديس، وتوسط الإسلام بأن عده بشرًا رسولًا عبد الله، وخص الإلهية لله وحده دون سواه، لا شريك له، ولا ند ولا مثيل.

وأوجب على المسلمين التزام هذا المنهج المستقيم قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[2] [3].

وجملة القول أن الوسطية هي تحقيق لمبدأ التوازن الذي تقوم عليه سنة

---

(١) الأصول الشرعية عند حلول الشبهات، صال بن عبدالعزيز آل الشيخ، ط/ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد– المملكة العربية السعودية، ص29.

(٢) سورة الفاتحة، آية: 6 –7.

(٣) الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة، عبد الله بن الكيلاني الأوصيف، ط/بدون، ص41.

اللَّـه فـي خلقـه، يقـول تعـالى: ﴿إِنَّـا كُـلَّ شَـيْءٍ خَلَقْنَـاهُ بِقَـدَرٍ﴾[1]، أي بمقـدار وبميزان، ووفق نظام ربـاني ومشيئة إلاهيـة، ولحكمـة أرادها اللَّـه تعالى، ويقول اللَّـه تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[2] أي وفق تقدير مسبق وثوابت وسَنَن لا تبديل لها، وهذا التوازن الذي يعني في الوقت نفسه الاعتدال، والتكافؤ بين العناصر والمقومات والمكونات جميعاً والتكامل فيما بينها، هو القاعدة الثابتة للوسطية، وهو الخاصية الجوهرية التي تتميّز بها، فإذا انتفى هذا التوازن، فقدت الوسطية عنصرها الأساس، لأنها في هذه الحالة تميل مع الأهواء، فتصبح تفريطاً أو إفراطاً، وهما بابان من أبواب التطرف في أحد الاتجاهين الإيجابي أو السلبي، وإن كان لا خير في التطرف من حيث هو، وإن حسنت النوايا، لأنه شرٌّ كلّه وعاقبته وخيمة في جميع الأحوال[3].

ولقد كان أسعد هذه الأمة بهذه الخيرية، أسعدها باتباع الكتاب والسنة، وأحرصها على هديهما قولا وعملا واعتقادا، وهم أصحاب رسول الله ρ، ثم تابعوهم، ثم التابعون لهم بإحسان من القرون الثلاثة المفضلة التي شهد لها رسول الله ρ بالخيرية في قوله: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم". فهؤلاء هم خيار الأمة، ثم يلحق بهم من كان على مثل ما كانوا عليه من الهدى والتمسك بالكتاب والسنة في كل زمان ومكان، من أخبر عنهم الرسول ρ في حديث الافتراق بأنهم الفرقة الناجية، وأنهم الجماعة، وهؤلاء – أعني المتمسكين بالكتاب والسنة والمتبعين لمنهج الصحابة وسلف الأمة–

---

(١) سورة القمر، الآية: 49.

(٢) سورة الفرقان، الآية: 2.

(٣) وسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار، ص11.

أصبحوا في هذه الأمة كهذه الأمم بالنسبة للأمم؛ فهم وسط بين فرق هذه الأمة، كما كانت هذه الأمة وسطا بين سائر الأمم، وكل دارس متفحص لأقوال الفرق في مسائل العقيدة وأصول الدين، يدرك أن أهل السنة والجماعة وسط بين الفرق في ذلك[1].

يقول الإمام ابن تيمية –رحمه الله–: "أَهْلُ السُّنَّةِ فِي الْإِسْلَامِ مُتَوَسِّطُونَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ. فَهُمْ فِي عَلِيٍّ وَسَطٌ بَيْنَ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ. وَكَذَلِكَ فِي عُثْمَانَ وَسَطٌ بَيْنَ الْمَرْوَانِيَّةِ وَبَيْنَ الزَّيْدِيَّةِ. وَكَذَلِكَ فِي سَائِرِ الصَّحَابَةِ وَسَطٌ بَيْنَ الْغُلَاةِ فِيهِمْ وَالطَّاعِنِينَ عَلَيْهِمْ. وَهُمْ فِي الْوَعِيدِ وَسَطٌ بَيْنَ الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَبَيْنَ الْمُرْجِئَةِ. وَهُمْ فِي الْقَدَرِ وَسَطٌ بَيْنَ الْقَدَرِيَّةِ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَنَحْوِهِمْ. وَبَيْنَ الْقَدَرِيَّةِ الْمُجْبِرَةِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَنَحْوِهِمْ. وَهُمْ فِي الصِّفَاتِ وَسَطٌ بَيْنَ الْمُعَطِّلَةِ وَبَيْنَ الْمُمَثِّلَةِ[2].

فهذه الوسطية تعتبر صفة لازمة لمن ينهجون منهج السلف ليس في هذا الباب فحسب، بل في جميع الأبواب التي تتفرق فيها الفرق –وهم بين التفريط والإفراط– مثل نصوص الوعد والوعيد، وأفعال العباد وموقفهم من الصحابة رضي الله عنهم، ولهذا كله يعتبر منهج السلف الصالح سفينة نوح عليه السلام التي لا تُكْتَبُ النجاة والسلامة إلا لركابها، وأما من تخلف عنها فله الغَرَقُ والهلاك ولا محالة[3].

---

(١) المفيد في مهمات التوحيد، ص33.

(٢) منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط/1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406هـ–1986م، 172/5.

(٣) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، محمد أمان

فأهل السنة والجماعة هم أول الناس دخولًا في هذه الوسطية، وأن كل معنى من معاني الوسطية ثبت لهذه الأمة؛ فلأهل السنة منه الحظ الأوفر، وما ذاك إلا لأنهم النموذج الأمثل للأمة التي جعلها الله أمة وسطًا، وأخبر أنها خير أمة أخرجت للناس؛ إذ هم الطائفة الوحيدة التي حققت المتابعة المحضة لكتاب الله عز وجل، وسنة رسوله ρ، بخلاف غيرهم من فرق وطوائف الأمة، فإنه ما من فرقة ولا طائفة منها إلا ولها من الأقوال والاعتقادات ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله ρ، لذلك كان أهل السنة خير فرق هذه الأمة وأوسط طوائفها، لتمسكهم بالسنة وحرصهم على متابعتها، والذب عنها؛ فهم الطائفة المنصورة، وهم الفرقة الناجية كما تقدم لنا بيان ذلك في أول هذه الرسالة[1].

فهم كما قال شيخ الإسلام: "وسط في النحل، كما أن ملة الإسلام وسط في الملل"[2].

وينبغي أن نلحظ أن من يدعي أنه مسلم ، ولا يتمسك بما جاء به الإسلام، ويرى ذلك هو الوسطية والسماحة، ويعيب عمن يتمسك بفرائض الإسلام ويعده متطرفًا، هذا الادعاء هو أحد أشكال التطرف؛ لأن التطرف يكون بالتجاوز للوسطية، كما يكون بالتخلي والتقصير في شأنها، وهو خروج عن الوسطية،

الجامي، ط/1، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية-المدينة المنورة، 1408هـ، ص362.

(١) وسطية أهل السنة بين الفرق، محمد با كريم محمد با عبد الله، ط/1، دار الراية للنشر والتوزيع، 1415هـ-1994م، ص287.

(٢) انظر: الوصية الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، ط/1، مكتبة الصديق-الطائف، 1408هـ-1987م، 12.

وميل وانحراف إلى أقصى اليسار أو إلى أقصى اليمين[1].

إن الوسطية تعني التوازن بين الأمور المتقابلة، والتوسط بين الأطراف المتباعدة على ما تقتضيه النصوص الشرعية، والوسطية من أظهر خصائص العقيدة الإسلامية، "والصور التي تأتي شاهدًا على ذلك تعز على الحصر، فإن كل ما في العقيدة الإسلامية ناطق بهذا التوازن الدقيق، ... ومن ذلك: التوازن بين ما يتلقاه الإنسان عن طريق الوحي، وبين ما يتلقاه عن طريق وسائل الإدراك البشري، والتوازن بين طلاقة المشيئة وثبات السنن الكونية، والتوازن بين المشيئة الإلهية الطليقة، ومجال المشيئة الإنسانية المحدودة، والتوازن في مصادر المعرفة بين الوحي والعقل.. وبين الإيمان بالقدر والأخذ بالأسباب، وبين العمل للدنيا والعمل للآخرة، وبين القيم المادية والقيم المعنوية"[2].

من جهة أخرى نجد أن وسطية الإسلام تتلاءم مع الفطرة الإنسانية التي تنبذ الغلو والمبالغة والتطرف في كل شيء، إنها وسطية ترتكز على ما يلائم الطبع الإنساني عقلا ووجدانا وجسدا، فليس الإسلام دينا يضغط على النفس ويكلفها ما لا تطيق، وهو لا يقاوم التطرف في الماديات بالتطرف في الروحانيات وإنما جاء ليضع التوازن بين الفطرة والتكاليف الشرعية، فعن عائشة –رضي الله عنها– أن رسول الله ρ قال: «اكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا فإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل» وكان إذا عمل عملا

---

(١) الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة، ص42.

(٢) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، إبراهيم بن محمد البريكان، ط/1، دار ابن القيم، 1423هـ، ص392، 393.

أثبته[1].

والوسطية الإسلامية عدل وتوازن، يقابل من جهة بتطرف المغالاة، ومن جهة ثانية بتطرف الانحلال، وكلا التطرفين مذموم في الإسلام، ومن معاني الوسطية التي وصفت بها الأمة في الآية الكريمة معنى العدل، والعدل والتوسط والتوازن عبارات متقاربة المعنى، فالعدل يدل على التوسط بين الطرفين المتنازعين دون ميل أو تحيز إلى أحدهما، وهو بالتالي ضد التطرف والمغالاة.

والوسطية الإسلامية تنبض بروح الاعتدال والانتصاف والتوازن وتنفر من كل تطرف أو غلو في أي مجال من مجالات الحياة الدينية والدنيوية سواء كان اعتقادا أو عبادة أو طاعة أو سلوكا ، فهي تحقق الملاءمة بين الفطرة والتكاليف على نحو يحفظ للنفس نشاطها وإقبالها على الطاعة ، ويرعى لها حقوقها من غير إفراط أو تفريط[2].

(١) أخرجه أبو داود في سننه وصححه الألباني، انظر: السلسلة الصحيحة، 1600/7.

(٢) قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة، حسن بن إدريس العزوري، ط/ بدون، ص45.

الفصل الثاني
العنف والتطرف أسبابهما وخطرهما على الأمة
المبحث الأول
تعريف العنف والتطرف.

تعريف العنف:

العنف في اللغة: الشدة والمشقة، وهو ضد الرفق، وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله، التعنيف: التوبيخ والتقريع واللوم[1].

وقال الفيروز آبادي: العنف مثلثة العين ضد الرفق، عنف ككرم عليه وبه، وأعنفته أنا وعنّفته تعنيفًا، والعنيف من لا رفق له بركوب الخيل، والشديد من القول[2].

العنف في اصطلاح العلماء: كل تصرفٍ يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين، وقد يكون هذا الأذى جسميًّا، أو نفسيًّا؛ كالسخريَّة والاستهزاء، وفرض الآراء

---

(١) النهاية في غريب الحديث، أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ط/ المكتبة العلمية–بيروت، 1399هـ–1979م، 309/3.

(٢) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط/8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع–بيروت، 1426هـ–2005م، 178/3.

بالقوة، وإسماع الكلمات البذيئة، وجميعها أشكال مختلفة لظاهرة العنف"[1].

وحقيقة العنف: أنه الشدة في قول أو رأي أو فعل أو حال، وهو ما يُولد ما يسمى بالعنف العقدي، والعنف العلمي والعنف الفكري في الرأي والفهم والتصور، إذ العنف نتيجة للغلو والتطرف[2].

والعنف مفهوم سلبي يرمي إلى انتزاع المطالب بالقوة وإكراه الآخر على التنازل عنها أو الاعتراف بها بوسائط يتكبد خسائر من جراء استعمالها، وهو أسلوب مرفوض في الأديان والقيم الإنسانية والحضارية، لأنه يحول القوة الفكرية والمادية والمعنوية والروحية من طاقة ضرورية للإنسان لبناء ذاته ومجتمعه وحضارته إلى طاقة تدميرية وقوة سلبية[3].

وعندما يتطور الأمر فيصبح العنف عملا إجراميا منظما نحو فئة بعينه أو نحو المجتمع لأسباب فكرية مشوهة يسمى إرهابا.

تعريف التطرف:

التطرف يطلق ويراد به التشدد والمبالغة المذمومة والتعمق والتنطع.

قال ابن فارس: الطاء والراء والفاء أصلان، فالأول يدل على حد الشيء

---

(١) العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف، فهد علي الطيار، دراسة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1426هـ-2005، ص7.

(٢) الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، علي عبد العزيز الشبل، ط/ بدون، 15.

(٣) قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة، حسن بن إدريس عزوزي، ص13.

وحرفه، والثاني: يدل على حركة فيه[1].

وطرف الشيء في اللغة ما يقرب من نهايته، وقيل: ما زاد عن النصف.

قال الجصاص: "طرف الشيء إما أن يكون ابتداءه ونهايته، ويبعد أن يكون ما قرب من الوسط طرفا"[2].

والتطرف في اللغة مشتق من الطّرف وَيُقَال تطرفت الشَّمْس دنت للغروب وَمِنْه تنحى وَتطرف فِي كَذَا جَاوز حد الِاعْتِدَال وَلم يتوسط وَالشَّيْء أَخذ من أَطْرَافه وعده طريفا واستفاده حَدِيثا، ورَجُلٌ طَرِفٌ، ومُتَطَرِّفٌ، ومُسْتَطْرِفٌ، لا يَثْبُتُ عَلَى أَمرٍ، وأصله في الحسيات كالتطرف في الجلوس أو الوقوف أو المشي، ثم انتقل إلى المعنويات كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك[3].

"أطلق العلماء قديما كلمة المتطرف على المخالف للشرع، والتطرف على القول المخالف للشرع، وعلى الفعل المخالف للشرع.

فمن الأول ما قاله ابن تيمية: "وكثيرا ما قد يغلط بعض المتطرفين من الفقهاء في مثل هذا المقام، فإنه يسأل عن شرط واقف، أو يمين حالف، ونحو

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/دار الفكر، 1399هـ-1979م، 90/2.

(٢) أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ط/ دار إحياء التراث العربي-بيروت، 1405هـ، 250/3.

(٣) المعجم الوسيط، 555/2، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط/1، دار الكتب العلمية-بيروت، 1421هـ-2000م، 148/9.

ذلك"[1].

ومن الثاني – المتعلق بالقول – ما ورد في المسودة: "ومن الناس من لا يحكي إلا القولين المتطرفين دون الوسط"[2].

ومن الثالث: ما قاله ابن عبد البر: "وتكره القبلة للصائم؛ من أجل ما يخف عليه من التطرف إلى الجماع والإنزال"[3].

"ومفهوم التطرف في العرف الدارج –في هذا الزمان–: "الغلو في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره يختص به دين أو جماعة أو حزب، ولهذا فالتطرف يُوصف به طوائف من اليهود ومن النصارى ، فثمة أحزاب يمينية متطرفة أو يسارية متطرفة. فقد وصفت بالتطرف الديني والحركي والسياسي"[4].

ومن تعريفنا لكل من العنف والتطرف يتبين لنا أن هناك علاقة وثيقة بينهما، فالعنف هو عبارة عن سلوك عدواني موجه نحو الذات أو فرد أو

---

(١) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف–المدينة المنورة، 1416هـ–1995م، 114/31.

(٢) المسودة، آل تيمية، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط/دار الكتاب العربي، ص232.

(٣) الكافي في فقه أهل المدينة، تحقيق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، ط/2 مكتبة الرياض الحديثة–الرياض، 1400هـ–1980م، 346/1.

(٤) الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، ص25.

مجموعة أفراد أو المجتمع ككل نتيجة لخلل فكري يبعد صاحبه عن السواء والاستقامة في الفكر، الأمر الذي ينعكس على سلوكه قولا وعملا في صورة العنف والعدوان، فالعلاقة بين التطرف والعنف هي علاقة السبب بنتيجته.

المبحث الثاني
أسباب العنف والتطرف.

إذا عرفنا أن العنف هو نتيجة للتطرف الذي هو خلل فكري يبعد صاحبه عن الاعتدال في أفكاره وسلوكياته، فما علينا سوى البحث عن الأسباب التي تؤدي إلى التطرف، وهي كثيرة متنوعة.

إن التطرف في جميع الأحوال ظاهرة مرضية تعبر عن حالة غضب واحتقان، وهو مؤشر على وجود خلل ما في النفس الإنسانية أو في الظروف التي تحيط بتلك النفس، والإنسان السوي بطبيعته يرفض التطرف ويضيق بالعنف لأن الفطرة السليمة تأبى ذلك وتنفر منه.

ويرى بعض الباحثين أن تشكل الفكر المتطرف لدى الأفراد ينطلق من ثلاث مراحل أساسية هي نتاج لخلل في وسائط التنشئة الاجتماعية هذه المراحل الثلاث الضرورية لتشكل الفكر المنحرف –حسب اعتقاده– تنطلق من:

1- **أصحاب الأفكار المتطرفة لديهم رغبة جامحة في إقصاء الآخر فهم الوحيدون القادرون حسب رؤيتهم على فهم الحقائق والأمور.**
2- **أصحاب الأفكار المتطرفة لديهم أحادية في النظر فالحقائق لديهم ليس لها إلا وجه واحد وطريق الحياة ليس له إلا مسار واحد في رؤيتهم.**
3- **أصحاب الفكر المتطرف يحملون توجهات عقدية وفكرية تؤكد ما لديهم من قناعات ولا يرغبون في التنازل عنها كما أنهم غير مستعدين**

للتخلي عنها أو مناقشة الآخرين فيها[1].

وهو يرى أن التطرف له مستويات ثلاثة:

أ- المستوى العقلي أو المعرفي المتمثل في انعدام القدرة على التأمل والتفكير.

ب- المستوى الوجداني المتمثل بالاندفاعية في السلوك.

ج- المستوى السلوكي المتمثل في ممارسة العنف ضد الآخرين.

ويمكن القول بشكل مبدئي إن السلوك المنحرف والمخالف للأعراف ونواميس المجتمع من الممكن أن يتحول إلى سلوك تدميري عند توافر مقومات السلوك العنيف وهذه المقومات، تنطلق من خمس زوايا مهمة.

1- أيديولوجية فكرية تبرز أنماط السلوك التدميري المخالف لأعراف المجتمع.

2- قابلية للإيحاء لتقبل الأفكار وتنفيذها على أرض الواقع.

3- تدريب عسكري يساعد على مواجهة الآخرين وتنفيذ الإرادة الإجرامية.

4- الفرصة السانحة لتحويل المشاعر السالبة إلى أنماط سلوكية على أرض الواقع.

5- التطرف على المستويات الثلاثة[2].

إن البعد عن شريعة الله هو سبب الضلال والعمى والشقاء الذي نعاني منه

---

(١) دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف، عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، دراسة قدمت لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض، 1425هـ-2004م، ص15.

(٢) المرجع السابق، ص17.

الآن في كثير من بلدان الإسلام، فالله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[1]، والمعيشة الضنك هي الضيق وهي الشقاء.

إذن فالبعد عن تطبيق القواعد المتوافقة مع الشريعة الإسلامية في شئون الحياة كلها سبب للشقاء، ومن أنواع الشقاء الإرهاب والعنف والتطرف.

ومن أهم أسباب التطرف:

1- الجهل بقواعد الإسلام وآدابه وسلوكه: إن من علامات الساعة أن يتحدث الرويبضة في شأن العامة والقضايا المصيرية ومن لا همَّ له إلا شهواته، أو من حُمّل بأفكار غريبة يتولى تربية الشباب فتستغل عواطفهم بتحميلهم أفكارًا تؤدي لتحمسهم بلا ضابط ولا رادع ولا رجوع لأهل العلم الصالحين الذين خبروا الأمور ودرسوا معالم الإصلاح جيدًا، ولا نجد تعليلا لذلك إلا الجهل، فالجهل داء عظيم وشر مستطير تنبعث منه كل فتنة عمياء وشر وبلاء، وقد يضر إلى حد القتل، كما جاء عن جابر قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه، ثم احتلم، فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فلما قدمنا على النبي ρ أخبر بذلك، فقال: "قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر" أو

(١) سورة طه، الآية: 124.

"**يعصب**"[1].

ويندرج في ذلك القول في دين الله بغير علم؛ وذلك أن الجاهل يسعى إلى الإصلاح فينتهج طرقا يظنها حسنة فيسيئ من حيث أراد الإحسان فيترتب على ذلك مفاسد عظيمة، كالذي يريد أن ينكر وجود الكفار في جزيرة العرب فيفجر ديارهم ومساكنهم وفيهم من ليس منهم، بل قد أمرنا أن لا نسيء إليهم للعهد الذي بيننا وبينهم والأمان الذي أخذوه من ولي أمر المسلمين، هذا بالإضافة إلى شموله من ليس منهم[2].

2- الجهل بمقاصد الشريعة: ومعناه التخرص على معانيها بالظن من غير تثبت، أو الأخذ فيها بالنظر الأول، ولا يكون ذلك من راسخ في العلم؛ ألا ترى إلى الخوارج كيف خرجوا عن الدين كما يخرج السهم من الصيد المرمي؟ لأن رسول الله ρ وصفهم بأنهم «يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم»[3] **يعني -والله أعلم- أنهم لا يتفقهون به حتى يصل إلى**

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم، ح(336)، وابن ماجة في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه إن اغتسل، ح(572)، وحسنه الألباني إلا قوله: "إنما كان يكفيه ..." فإنه ضعيف. انظر: صحيح أبي داود، ط/1، مؤسسة غراس-الكويت، 1423هـ-2002، 159/2.

(٢) أسباب الإرهاب والعنف والتطرف دراسة تحليلية، أسماء بنت عبد العزيز الحسين، دراسة قدمت لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض، 1425هـ-2004م، ص19.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح(3414)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب ترتيل القراءة واجتناب الهذ وهو الإفراط في السرعة، ح(1945).

قلوبهم، لأن الفهم راجع إلى القلب، فإذا لم يصل إلى القلب لم يحصل فيه فهم على حال، وهذا يقف عند محل الأصوات والحروف فقط، وهو الذي يشترك فيه من يفهم ومن لا يفهم[1].

3- الغلو في الفكر: وهو مجاوزة الحد، وهذا الغلو خطير جدًا في أي مجال من المجالات ، والإسلام قد حذر منه حتى ولو كان بلباس الدين يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إياكم والغلو في الدين»[2]، ويقول ρ: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثا[3] . فمن يتصف بهذا الغلو ويجاوز الحد في فهم النصوص فيعمل ويعتقد في العموميات ويترك النصوص التفصيلية الأخرى، وهذا شعار الخوارج: العمل بالنصوص العامة وإهمال باقي النصوص وعدم استقصاء الأدلة وأحوالها، ومن دلائل هذه الضحالة الفكرية، وعدم الرسوخ في فقه الدين، والإحاطة بآفاق الشريعة الميل دائمًا إلى التضييق والتشديد والإسراف في القول بالتحريم، وتوسيع دائرة المحرمات، مع تحذير القرآن والسنة والسلف من ذلك[4].

4- البيئة الفاسدة: قد يكتسب الفرد الصفات النفسية من البيئة المحيطة به سواء في محيط الأسرة أو في محيط المجتمع فكل خلل في ذلك المحيط

---

(١) أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، أسماء الحسين، ص20.

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، ح(3029)، والنسائي في سننه، كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى، وصححه الألباني، انظر: السلسلة الصحيحة، 278/3.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، ح(6955).

(٤) أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، ص23.

ينعكس على سلوك وتصرفات ذلك الفرد حتى تصبح جزءًا من تكوينه وتركيبه النفسي، ويعد الفشل في الحياة الأسرية من أهم الأسباب المؤدية إلى جنوح الأفراد واكتسابهم بعض الصفات السيئة[1].

5- الفشل في التعليم: قد يكون سبب العنف والتطرف فشل من يتصف به في التعليم الذي يعد صمام الأمان في الضبط الاجتماعي ومحاربة الجنوح الفكري والأخلاقي لدى الفرد، والفشل في الحياة يُكَّون لدى الإنسان شعورًا بالنقص وعدم تقبل المجتمع له وقد يكون هذا الإحساس دافعًا للإنسان لإثبات وجوده من خلال مواقع أخرى فإن لم يتمكن دفعه ذلك إلى التطرف لأنه وسيلة سهلة لإثبات الذات حتى لو أدى به ذلك إلى ارتكاب جرائم إرهابية.

6- عدم وجود القدوة الناصحة المخلصة: إذ لابد من وجود القدوة التي تعود على الأمم بغرض النفع وإرضاءً لله تبارك وتعالى وحبًا في دينهم وأوطانهم وغياب القدوة يؤدي للتخبط وعدم وجود المرجعية الصالحة والأسوة الحسنة من عوامل التفكك والانحطاط والتخلف.

7- سوء التربية الإيمانية: فما أخطر غياب التربية الحسنة والموجهة التي توجه الأفراد للأخلاق القيمة الحسنة، إن نقص أو انعدام التربية الحقيقية الإيمانية القائمة على مرتكزات ودعائم قوية من نصوص الوحي، واستبصار المصلحة العامة ودرء المفاسد الطارئة، وقلة إدراك عبر التاريخ ودروس الزمان وسنن الحياة في واقع الناس.

- **المبحث الثالث: خطر العنف والتطرف على الأمة الإسلامية.**

---

(١) المرجع السابق، ص32.

إن التطرف وما ينتج عنه من أعمال العنف في جميع الأحوال ظاهرة مرضية تعبر عن حالة غضب واحتقان، وهو مؤشر على وجود خلل ما في نفس صاحبه أو في الظروف التي تحيط به، والإنسان السوي بطبيعته يرفض التطرف ويضيق بالعنف لأن الفطرة السليمة تأبى ذلك وتنفر منه، قال بعض الشعراء:

لا تغلُ في شيء من الأمر واقتصد ... كلا طرفي قصد الأمور ذميمُ

ومن مخاطر التطرف والعنف بصوره المتعددة:

1- **إثارة الفتن: إن الغلاة المتطرفين يثيرون في الأمة الفتن والعداوات والبغضاء بين أبنائها، والكراهية العمياء التي تفكك المجتمع وتهدد أمنه وسلامته في الوقت الذي تهدد فيه التواصل الفكري بين أفراده، حيث تفصم عرى التفاهم والتآخي وتحل محلها الصراعات الفكرية الحادة التي تعمق مشاعر النفرة بينهم، وتقضي على لغة الحوار والمناقشة الموضوعية، وتحل محلها روح العدائية والانقسام وتدفع إلى التربص بالطرف الآخر وتلمس عثراته وتضخيمها وتتبع عوراته وفضحها بغية تبرير هذه الكراهية وتلك العداوة، وما قد ينتج عن ذلك من تلاسن وتشاجر بل وتقاتل وعنف وإرهاب.**

2- **التعصب للرأي: إن الغلاة المتشددين عادة ما ينزعون إلى التعصب ورفض الحوار والمناقشة مع المخالف حتى في الأمور الاجتهادية البسيطة التي يسع الخلاف فيها المسلمين والتي تقبل تعدد وجهات النظر، والتي لا يوجد فيها نص قاطع وتحتمل الرأي وخلافه، بل ربما يكون الخلاف فيها لفظيا أو ناشئا عن عدم فهم كل من الطرفين لرأي الآخر بشكل جيد لعدم صبر المتعصب على فهم رأي مخالفه وسماع حجته بروية وتعقل، أو عدم تحرير محل النزاع، ويؤدي ذلك التعصب**

الأعمى عادة إلى التنابذ بالتبديع والتفسيق، بل ربما وصل الأمر إلى الرمي بالكفر والزندقة لأوهن الأسباب وأتفه الخلافات، وعن خطورة التكفير حدث ولا حرج، فهو باب عريض للشر المستطير، ومدخل رحب للشيطان يوقع به المسلم في أسوأ المزالق، ويهوي بالمجتمع في دوامات من الدموية والعنف والإرهاب المبرر بأكذب المبررات وهو الدفاع عن الإسلام أو الهجوم على أعدائه.

3- **سوء الظن بالمسلمين: فالأصل عند المتشدد هو الاتهام، والأصل في الاتهام عنده هو الإدانة خلافا لما تقرره الشرائع والقوانين: (إن المتهم برئ حتى تثبت إدانته) لكن الغلاة يرجحون احتمال الشر على احتمال الخير، ويعتبرون من يخالفهم متهم في صدق دينه وصحة عقيدته، ولا يقتصر سوء الظن عن هؤلاء على العامة بل يتعدى الى الخاصة وخاصة الخاصة، فاذا أفتي فقيه بفتوى فيها تيسير على خلق الله ورفع الحرج عنهم فهو في نظرهم متهاون في الدين، ولم يقف الاتهام عند الأحياء، بل انتقل إلى الأموات الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، كأئمة المذاهب المتبعة، فهم على مالهم من فضل ومكانة لدى الأمة في كافة عصورها لم يسلموا من ألسنتهم وسوء ظنهم، إن ولع من يكفرون المسلمين بالهدم لا بالبناء ولع قديم وغرامهم بانتقاد غيرهم وتزكية أنفسهم أمر معروف، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[1]. بل إن رسول الله ρ يقول: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ**

(1) **سورة النجم، الآية: 32.**

أَكْذَبُ الحَدِيثِ»[1].

وحينما تنعدم الثقة بين أفراد المجتمع وتعم حالة من التشكك والريبة والتهمة بينهم تستحيل الحياة إلى حالة من التربص وحلبة للصراعات ويفقدون روح التعاون على البر والتقوى وتحل الفرقة والتنابذ محل روابط الأخوة الإسلامية التي حرص الإسلام على بنائها والوحدة الاجتماعية التي جهد في مد جسورها وتعميق جذورها.

4- عدم الواقعية في التفكير: فعادة ما يكون هؤلاء الغلاة ذوي أفكار مثالية لا تتفق مع الواقع ولا تنطلق منه، بل إنها تنبت في الهواء لا جذور لها في الأرض، ومن ثم فهي هشة فارغة خيالية بعيدة عن الواقع المعايش، وهم لا يعترفون بذلك بل يريدون أن يكيفوا الواقع بحسب تصوراتهم المثالية، ويفرضون هذه التصورات على المجتمع، وهذه المثالية المتطرفة تعبر عن مراهقة فكرية، وقصور في التفكير، كأن يتوهم إمكانية إيجاد مجتمع خال تماما من المعاصي والذنوب كبيرها وصغيرها، يتحلى كل أفراده بكل الفضائل ويتخلون عن كل الرذائل، وهذا ما لا يحدث ولا يمكن أن يحدث في دنيا البشر الذين من جبلتهم التي خلقهم الله عليها الخطأ، فقد جاء عن أنس τ: أن النبي ρ قال: «كل ابن آدم

---

(1) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، ح(5143). ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها، ح(6701).

خطاء وخير الخطائين التوابون»[1]، وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ τ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: «وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»[2].

5- العزلة الفكرية: إن الغالي المتشدد الذي يجنح إلى التطرف والتكفير يعيش حالة من العزلة الفكرية عن المجتمع، فيفقد القدرة على دعوته وإصلاحه لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فهو عاجز عن إيصال أفكاره لمن حوله، وعن التواصل حتى مع أقرب الناس إليه بسبب ما يعاني منه من حنق على المجتمع وكراهية له، والنظر إليه على أنه مجتمع كافر، وأنه لا فائدة من دعوته، وأن من حوله من الناس ميؤوس من هدايتهم، يائسون من رحمة الله -والعياذ بالله-، كما أن من حوله ينبذونه حتى أقرب الناس له لأنهم يشعرون بأنه شخص مريض متخم بأفكار سلبية عن مجتمعه متشدد فظ غليظ، وهذا مناقض للهدي النبوي، والمنهج السوي، فقد قال تعالى مخاطبا نبيه ρ في كتابه الكريم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ح(13049)، والترمذي في سننه، كتاب أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ρ، باب رقم 49 (بدون ترجمة) حديث رقم 2499، وحسنه الألباني، صحيح وضعيف سنن الترمذي، 499/5.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة، ح(7141).

يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1].

6- الصد عن سبيل الله والإساءة لدينه: إن هؤلاء الغلاة المتطرفين يصدون بأفكارهم الشاذة وسلوكياتهم الشائنة كثيرا من الناس عن دين الله فيظهرون الإسلام في صورة سلبية تناقض حقيقته كأعظم دين، وتظهره أمام غير المسلمين كدين عنف وإرهاب ودموية وكراهية وعصبية، والإسلام من كل ذلك براء، كما أنهم ينفرون العصاة من التوبة لما يأخذون به أنفسهم وغيرهم من التشديد المنفر حتى ينفر كثير من الناس من المتدينين عموما لما يراه من هؤلاء الغلاة من سوء الخلق وفظاظة المعاملة، وقد حذر النبي ρمن ذلك أشد التحذير وأنكره أشد النكير حين جَاءَ رَجُلٌ إِلَيه ρ فَقَالَ: يا رسول الله، إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، قال راوي الحديث: فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ρ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ، فَلْيُوجِزْ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ»[2].

فهؤلاء بجهلهم وسوء صنيعهم يساهمون في بناء انطباعات سيئة عن الإسلام وعن التدين وهدم فرص الدعوة واستئلاف القلوب واستمالتها إلى الدين كما كان يفعل النبي ρ.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: 159.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجماعة والإمامة، باب تخفيف الإمام في القيام وإتمام الركوع والسجود، ح(670)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، ح(1072).

7- تهديد الأمن العام والسلام الاجتماعي: إن الانقسامات الفكرية والخلافات العقائدية في المجتمع تؤدي في حالات عدم التعايش إلى حروب أهلية وفتن دموية تعصف بكيان الأمة ووحدتها وأمنها واستقرارها، كما تجعلها عرضة للغزو الخارجي بسبب ضعفها السياسي والاقتصادي الناتج عن تلك الانقسامات الحادة والصراعات العقدية والفكرية، وتفشي روح الطائفية والعنصرية البغيضة التي نهى عنها الإسلام وحذر منها.

ولقد أمر الله تعالى بالثبات على طاعته وطاعة رسوله فهي سر الوحدة ومصدر القوة والأمن والاستقرار والنصر المبين والعزة والتمكين، ونهى عن التفرق والتنازع الذي يشق الصف ويؤدي إلى الضعف ويشتت الأمة ويفرق الكلمة وتفشل المساعي وتذهب العزة والمنعة ويحل محلها الهزيمة والصغار والخسار والبوار، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1].

ولذلك فالإسلام حريص كل الحرص على وحدة العقيدة وسلامتها وجمع كلمة المجتمع على الحق ونبذ الانقسام والتفرق، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا

(١) سورة الأنفال، الآيتان: 45، 46.

حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1]، يقول الشيخ السعدي رحمه الله: "أمرهم تعالى بما يعينهم على التقوى وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله، وكون دعوى المؤمنين واحدة مؤتلفين غير مختلفين، فإن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم ما يصلح دينهم وتصلح به دنياهم، وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أنب الافتراق والتعادي يختل نظامهم، وتنقطع روابطهم، ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدى إلى الضرر العام، ثم ذكرهم تعالى نعمته وأمرهم بذكرها فقال: {واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء} يقتل بعضكم بعضا، ويأخذ بعضكم مال بعض، حتى إن القبيلة يعادي بعضهم بعضا، وأهل البلد الواحد يقع بينهم التعادي والاقتتال، وكانوا في شر عظيم، وهذه حالة العرب قبل بعثة النبي ρ فلما بعثه الله وآمنوا به واجتمعوا على الإسلام وتآلفت قلوبهم على الإيمان كانوا كالشخص الواحد، من تآلف قلوبهم وموالاة بعضهم لبعض"[2].

كما أمر الله تعالى باتباع السبيل المستقيم المعتدل وحذر من مغبة التفرق عن سبيل الحق واتباع سبل الغالين أو الجافين المعوجة وما

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: 102، 103.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط/1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ، 2000م، ص141.

يترتب عليه من الغواية والفساد، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

وقد أكد النبي ρ ذلك فيما صح عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ρ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَقَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو لَهُ»، ثُمَّ قَرَأَ: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا} الْآيَةَ[2]، فهذه الشياطين على هذه السبل التي عن يمين الخط المستقيم وشماله لا تهدي إلا إلى طريق الفشل والشقاء في الدنيا والآخرة العياذ بالله.

8- الإفساد في الأرض: إن اعتناق مذاهب باطلة وعقائد منحرفة يؤدي إلى تهديد الكليات الخمس التي أمر الإسلام بحفظها، ووضع الحدود، ورتّب العقوبات على من انتهك حُرمتها، وهي الدين والنفس والمال والعقل والنسل، فهو طريق لسفك الدماء وانتهاك الأعراض، والإضرار بالأموال والممتلكات، وهو في ذات الوقت فساد عقلي وانحراف فكري يؤدي بصاحبه وبالمجتمع إلى الضلال الفكري والحيرة والقلق والاضطراب.

9- القلق النفسي: إن العقيدة السليمة هي وحدها التي يشعر صاحبها بانشراح صدره والاتساق مع ذاته، أما صاحب المعتقد الفاسد فإنه

---

(١) سورة الأنعام، الآية: 153.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ح(4142)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، باب سورة الأنعام، ح(11174).

يعاني من الصراع النفسي والقلق لما يجده من تناقضات فكرية بداخله، وحيرة وانعدام الهداية ومن ثم يشعر بالضلال والتيه وضيق الصدر وشتات الأمر، ولهذا يقول الحق جل وعلا: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾[1].

(١) سورة الأنعام، الآية: 125، 126.

الفصل الثالث
دور العقيدة السلفية في مواجهة العنف والتطرف
المبحث الأول
موقف القرآن الكريم من العنف والتطرف.

إن المتأمل في القرآن الكريم يجد دعوة صريحة واضحة إلى نبذ العنف واستعمال القوة بالمفهوم السلبي إلا في حالة الوقوع تحت ظلم الآخر أو عدوانه، كما أنه لا إكراه على الدخول في الإسلام بالقوة ولا قتل للنفس التي حرم الله إلا بالحق.

ولم تكن مظاهر التطرف والعنف مقبولة أبدًا في الإسلام على مر التاريخ؛ لأن من طبيعة الإسلام أنه وسط بين التضييق والتساهل، ذلك المعنى الذي نوه له أساطين الحكماء، واتفقوا على أن قوام الصفات الفاضلة هو الاعتدال، أي التوسط بين طرفين؛ الإفراط والتفريط، لأن ذَيْنِكَ الطرفين يدعو إليهما الهوى الذي حذرنا الله منه في مواضع كثيرة؛ منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[1]، والتوسط بين الإفراط والتفريط هو مبلغ الكمالات[2].

وما أكثر الآيات القرآنية التي تدل على اتصاف الإسلام بالسماحة واليسر والوسطية من ذلك قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[3]،

---

(١) سورة ص، الآية: 26.

(٢) الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة، دراسة قدمت لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض، 1425هـ-2004م، ص43.

(٣) سورة البقرة، الآية: 185.

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[1] .

وقد رسم القرآن الكريم منهج الإسلام في الدعوة إلى الله بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2].

والدعوة بالحكمة تعني: الخطاب الذي يقنع العقول بالحجة والبرهان.

والموعظة الحسنة تعني: الخطاب الذي يستميل العواطف ويؤثر في القلوب رغبا ورهبا.

والجدال بالتي هي أحسن يعني: الحوار مع المخالفين بأحسن الطرق وأرق الأساليب التي تقربهم ولا تبعدهم.

ولنا عبر كثيرة في أنبياء الله في دعوة قومهم كما جاء ذلك في قصصهم في القرآن الكريم، فكانوا يبدؤون خطابهم ودعوتهم مع قومهم بـ(يا قوم) إشعارا منهم بأنهم آحاد وأفراد منهم مع رقة الأسلوب ولين الجانب[3].

ورد مصطلحا "الأمن" و"السلم" في القرآن الكريم في آيات متعددة كلها دعوة صريحة إلى العمل من أجل استتباب الأمن وتحصيل السلم ونشر معالم الأخوة

---

(١) سورة الحج، الآية: 78.

(٢) سورة النحل، الآية: 125.

(٣) الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان الشرع، محمد علي إبراهيم، دراسة قدمت لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض، 1425هـ-2004م، ص24.

والتعاون، والإسلام لا يقف عند حدود تنظيم الإجراءات الكفيلة بتحقيق الأمن فحسب كما هو معروف في التنظيمات الوضعية الحديثة، بل إنه إلى جانب ذلك يربي في النفوس تحقيق النيات الصالحة والدوافع الخيرة والنزوع الدائم والطوعي إلى الأمن والسلام وتدعيم أسس الألفة والطمأنينة.

وفي السياق نفسه يتجلى تسامح الإسلام مع أتباع المجتمعات الأخرى المخالفة في مظهر السلم وفق مفهوم الصلح والسلامة وضد الحرب، وقد وردت لفظة "السلم" باشتقاقات كثيرة في عدة مواطن من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[1] مع ملاحظة أن اتباع الدعوة إلى الدخول في السلم بالنهي عن اتباع خطوات الشيطان يعني أن عكس السلم-أي الحرب- هي من إيعاز الشيطان، وكقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[2] أي : وإن مالوا إلى السلم عن رغبة صادقة، ويكفي لإبراز أهمية السلم في الإسلام أن نعرف أن لفظ "الإسلام" نفسه مشتق منه، إذ هو يعني الانقياد والاستسلام لله تعالى، وهذا يدل على أن الإذن بالقتال نزل في سياق الدفاع والاقتصاص، وهذا هو الشرط الوحيد والظرف الاستثنائي الذي يجيز فيه الإسلام استعمال القوة، فهو يجيزها لمواجهة القوة، إنه استعمال أسلوب الردع لمواجهة الاعتداء، مما يعني أن استعمال القوة في الجهاد حالة اضطرارية تتوقف فور توقف دواعيها، وجواب الشرط هنا بالفاء الملزمة بالفور والسرعة والعجلة، فبمجرد ما

(١) سورة البقرة، الآية: 208.

(٢) سورة الأنفال، الآية: 61.

يكف العدو عن الاعتداء، على المسلم أن يتوقف فورا عن عملية رد هذا الاعتداء، فهذا عهد سلم لكف الأذى المتبادل يأمر القرآن بتبنيه.

وقد أمر الله –عز وجل– المسلمين بأن يحجموا عن استعمال القوة إلا في حالة وقوعهم تحت ظلم الآخر واحتاجوا إلى الانتصاف من قوة الآخر المسلطة عليهم بالقوة، وهذا الخيار الذي لا يلجأ إليه المسلم إلا بعد أن يقهر عليه يضبطه القرآن في مستوى المعاملة المثلية ، أي ضرورة استعمال القوة من أجل إلغاء حالة القوة المفروضة حتى ترجع إلى حالة التوازن، ولذلك يقول تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾[1].

فالجهاد إنما شرع لاسترداد حق أو دفع صولة باطل، أما عندما لا تكون هناك ضرورة لاستعمال القوة فإن الإسلام يمنع اللجوء إلى العنف وتوظيف القوة بأي وجه من الوجوه، ولو كان الأمر متعلقا بمجال الدعوة إلى الدخول في الإسلام ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[2] فالقرآن يدعو إلى الإيمان الذي يقوم على النظر والتأمل والاختيار بدون إرغام أو اضطهاد أو تخويف، فالحرية الدينية في منظور الإسلام تنطلق من كون الدين عقيدة وإيماناً، وهو الإيمان الذي يقوم على الاقتناع وميل النفس واطمئنانها، لأنه استسلام وانقياد لله عز وجل.

هكذا إذن يتأسس موقف القرآن من إعمال القوة سلبا (العنف) بحيث يرفض ذلك انطلاقا من إدراكه للأسس الفطرية للإنسان.

---

(١) سورة النحل، الآية: 126.

(٢) سورة البقرة، الآية: 256.

ومن التشريعات القرآنية القائمة على نبذ استعمال العنف تجاه الآخر وتعزيز ميزان الأخوة بين المسلمين والتعايش بينهم وبين غيرهم النهي عن الاعتداء على الأرواح سواء بالترويع أو بالقتل وسفك الدماء، فالإسلام يحمي النفس الإنسانية أيا كانت عقيدتها أو جنسيتها أو عرقها إلا في حالة العدوان، ويعد قتل الفرد جريمة تعادل في بشاعتها قتل أبناء الإنسانية كلها، قال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[1] والإسلام بما تضمنه ورمى إليه من أحكام وتشريعات وما أمر به في مجال القصاص وتطبيق أحكام الحدود حمى الإنسان من العدوان عليه واستعمال العنف المؤدي إلى القتل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾[2] والقصاص إنما يوقع بشروط شرعية مضبوطة تضمن حق المجتمع وحق الفرد وتحمي الآمنين من شرور القتل والفتك والغدر.

إن الجهاد في الإسلام بمعنى القتال لا يكون إلا عند الضرورة، ذلك أن الإسلام يعد الحرب جريمة وخرقا للسلام لا يقبلها إلا إذا كانت لها دواع مشروعة، ولا شك أن أول آية شرعت الجهاد ربطته برد الظلم والعدوان، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾[3] ، ومعنى الآية الكريمة

---

(١) سورة المائدة، الآية: 32.

(٢) سورة البقرة، الآية 178.

(٣) سورة الحج، الآيتان: 39، 40.

مقدر فيه محذوف هو القتال أي أذن القتال، وهذا ما يؤكده عز وجل في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

ويستشف من هذه الآية في إعلان واضح ومبدئي أن القرآن صريح في بيان كون الفطرة الإنسانية تنبذ العنف وتكره استعمال القوة أو الإفراط في هذا الاستعمال، إنها فطرة مسالمة سلمية، ومعنى هذا أن التأسيس لحكم شرعي بالمسالمة وتجنب العنف يستند على فطرة كراهية القتال مما يقوم دليلا واضحا على أن القتال حالة استثنائية في الإسلام.

وقد اتفق فقهاء المسلمين على أن الجهاد بالمعنى الاصطلاحي الفقهي لا يكون إلا ضد الكفار الذين لا تربطهم بالمسلمين معاهدات ولا يعيشون بين المسلمين بعلاقات الذمة.

وهؤلاء الكفار على قسمين:

أ – أهل الكتاب، إذ لا سبيل إلى إعلان الجهاد عليهم طالما أن هناك معاهدات دولية تربطنا بهم ولم يقدموا على غزو بلادنا .

ب– المشركون، ويقصد بهم من يعبدون غير الله كالأصنام والنار والكواكب وغيرها، هؤلاء بيننا وبينهم فواصل كثيرة ونرتبط ببعضهم بمعاهدات ومواثيق تمنع قيام حرب جهادية ضدهم.

وأما المسلمون وهم كل من شهد الشهادتين ولم ينكروا ضروريا من

(١) سورة البقرة، الآية: 216.

ضروريات الدين، فإن هؤلاء جميعا مسلمون وهم جزء من الأمة الإسلامية بالمعنى السياسي الاجتماعي.

ولا يشرع الجهاد –بالمعنى المصطلح عليه– ضد المسلمين بأي وجه من الوجوه[1].

أما الأجانب غير المسلمين الموجودون في البلاد الإسلامية بإجازات دخول وإقامة عمل من قبل حكومات البلاد الإسلامية فإنه ينطبق عليهم ما ذكره الفقهاء جميعا وأجمعت عليه المذاهب الإسلامية من كونهم (أهل العهد وأهل الأمان وأهل الذمة)، وهم ليسوا بهذا الاعتبار موضوعا للجهاد قطعا، وإنما ينبغي شرعا حمايتهم وحفظ أنفسهم وأموالهم وأعراضهم من كل أشكال العنف ضدهم أو الاعتداء عليهم.

من جهة أخرى فإن القرآن الكريم عندما يتحدث عن ضبط العلاقات مع الآخر يحددها تحديدا عمليا قائما على محدد واحد وهو استعماله للعنف، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ﴾[2].

بل حتى في حالة القتال كحالة اضطرارية فإن الإسلام يضبط الأخلاق المصاحبة له ويشدد عليها مثل النهي عن قتل النساء أو الأطفال أو الشيوخ أو

---

(١) المتطرفون خوارج العصر، عمر عبدالله كامل، ط/1، بيروت 2002م، ص209.

(٢) سورة الممتحنة، الآيتان: 8، 9.

الأسرى ومراعاة البيئة.

وعدم التشهير والتنكيل بجثث القتلى، فالمسلمون مأمورون بالإحسان حتى في حالة الاضطرار إلى القتال، ومأمورون بالرفق حتى في حالة استعمال القوة.

هكذا نرى إذن أن النصوص الشرعية تتحدث عن القوة والحرب والجهاد بوصفها كرها لنا وحالات استثنائية ودفاعية واضطرارية، وهو يقيدها بكل الاحتياطات والضوابط الإنسانية المشروعة[1].

(١) انظر: قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة، حسن إدريس عزوزي، ص18 وما بعدها.

المبحث الثاني
موقف السنة النبوية من العنف والتطرف.

إذا قلبنا النظر في سنة نبينا –نبي الرحمة المهداة الرؤوف الرحيم، الذي بعثه الله رحمة للعالمين– القولية والفعلية وجدناه يدعو إلى الرفق وينكر العنف في أحاديثه وسيرته ومنهجه في الحياة كلها، فهو صاحب الخلق العظيم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(1)، المتمم لمكارم الأخلاق: «إنما بعثت لأتمم مكارم الخلاق»(2).

وهو المخاطب من قبل ربه عز وجل بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾(3)، وامتن على أمته ببعثته ووصفه بالرأفة والرحمة بهم في قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(4).

فمن توجيهاته وأحاديثه في الدعوة إلى الرفق والبعد عن العنف، وأن من حرم الرفق حرم الخير كله هذا الحديث الذي يدل على عظم خلق النبي ρ، كما يدل على خبث نفوس اليهود وسوء طويتهم وفساد أخلاقهم وآدابهم، فعن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– قالت: «استأذن رهط من اليهود على النبي

---

(١) سورة القلم، الآية: 4.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقا بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة على طريق الاختصار، ح(20782). والحاكم في مستدركه، كتاب تاريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ح(4221)، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: 107.

(٤) سورة التوبة، الآية: 128.

ρ فقالوا: السام عليكم، فقلت –أي عائشة– بل عليكم السّام واللعنة، فقال ρ يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، قلت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: قلت: وعليكم»[(1)].

ومن الأحاديث في هذا الباب ما روي عن عائشة –رضي الله عنها– أن رسول الله ρ قال: «يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على غيره»[(2)].

وهذان الحديثان ينصان على أن من أسماء الله تعالى الرفيق ومن صفاته تعالى الرفق وأنه يحب أن يتصف عباده بهذه الصفة الكريمة في كل أمورهم، وأنه تعالى يجازي على الرفق أكثر مما يجازي على غيره من الأعمال.

وعن عائشة –رضي الله عنها– أيضًا عن النبي ρ قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»[(3)].

وعن جرير بن عبد الله –رضي الله عنه– أن النبي ρ قال: «إن الله –عز وجل– ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخُرْقِ (وهو الجهل والحمق)، وإذا أحب الله عبدا أعطاه الرفق، ما من أهل بيت يحرمون الرفق إلا حرموا

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ح(6024)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، ح(5784).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الرفق، ح(6766).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الرفق، ح(6767).

الخير»[1].

وعن أبى الدرداء –رضي الله عنه– عن النبي ρ قال: «من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق، فقد حرم حظه من الخير»[2].

ومن التربية النبوية الفريدة لأصحابه في معاملة الجاهل وعدم تعنيفه ما جاء في حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي ρ: «دعوه وهريقوا على بوله سجلا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»[3].

قال الحافظ ابن حجر في شرحه للحديث السابق: "وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف إذا لم يكن ذلك منه عنادا، ولا سيما إن كان يحتاج إلى استئلافه، وفيه رأفة النبّي ρ وحسن خلقه"[4].

وعن أنس بن مالك –رضي الله عنه– عن النبّي ρ قال: «يسّروا ولا

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح(2274).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب الرفق، ح(464)، والترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب الرفق، ح(2013)، وصححه الألباني، انر: السلسلة الصحيحة، 48/2.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، ح(220).

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط/ دار المعرفة–بيروت، 1379هـ، 325/1.

تعسروا، وبشّروا ولا تنفروا»[1].

وقد أكد ρ على هذا المعنى عندما بعث أبا موسى الأشعري ومعاذا إلى اليمن لدعوة أهلها إلى الإسلام فقال: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا»[2].

وقد كان دأبه ρ دائما اليسر واختيار الأيسر في كل ما يعرض عليه من قضايا الأمة ما لم يكن في هذا الأيسر إثم أو شيء يغضب الله –عز وجل– وإلا تركه، فعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: «ما خيّر رسول الله ρ بين أمرين قط إلاّ اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ρ لنفسه قط إلاّ أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله تعالى»[3].

وقد بلغ الإسلام في نهيه عن الاعتداء على النفوس إلى حد النهي عن مجرد ترويع وتخويف المسلم المؤمن وجعله غير آمن في سربه غير مطمئن على روحه، فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ρ،

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب ما كان النبي ρ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ح(69)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، ح(4622).

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه، ح(2873). ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، ح(4623).

(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله، ح(6404). ومسلم في كتاب الفضائل، باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، ح(2327).

أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ρ فِي مَسِيرٍ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ معه فأخذه، ففزعَ، فقال رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم–: "لا يَحِلُّ لمسلم أن يُرَوِّعَ مُسْلِماً»[1]، وفي حديث آخر: «من أشار على أخيه بحديدة لعنته الملائكة»[2].

فكل هذا النهي يدل دلالة قاطعة على وجوب الحد من انتقال الأمور إلى العنف ولو كان بطريقة غير مباشرة، أو على سبيل المزاح.

وقد نهى النبي ρ عن التنطع والغلو في الدين والتعمق فيه والتشديد على النفس وعلى المسلمين تشددا مذموما بدعوى الورع والتقوى وترك الرخص تكلفا وطلبا للمشقة إلى حد تحريم المباحات والوقوع في العنت والحرج.

وما أبعد ذلك عن روح الشرع ومقاصده حيث يقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[3]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[4].

وفي حديث حُمَيْدِ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، يَقُولُ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ρ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ρ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ρ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه وصححه الألباني.

(٣) سورة البقرة، الآية:185.

(٤) سورة الحج، الآية: 78.

مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ρ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[1].

كما بين النبي ρ أن هؤلاء المتعمقين المتنطعين هالكون بسبب تنطعهم هذا وتشددهم وبالغ في إثبات ذلك، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ». قَالَهَا ثَلَاثًا[2].

قال النووي في شرحه على الصحيح: "أَيِ الْمُتَعَمِّقُونَ الْغَالُونَ الْمُجَاوِزُونَ الْحُدُودَ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِم"[3].

كما بين النبي ρ أنه ليس من شأن المسلم أن يكون عنيفا في قوله أو فعله، ولا أن تمتد يده أو لسانه لغيره بأذى، فقال ρ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»[4].

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح(5063)، ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ح(3469).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط/2، دار إحياء التراث العربي–بيروت، 1392هـ، 220/16.

(٤) متفق عليه.

قال النووي: "مَعْنَاهُ مَنْ لَمْ يُؤْذِ مُسْلِمًا بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ وَخَصَّ الْيَدَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ مُعْظَمَ الْأَفْعَالِ بِهَا وَقَدْ جَاءَ الْقُرْآنُ الْعَزِيزُ بِإِضَافَةِ الِاكْتِسَابِ وَالْأَفْعَالِ إِلَيْهَا"[1].

قال ابن حجر: "المراد بذلك أن يبين علامة المسلم التي يستدل بها على إسلامه وهي سلامة المسلمين من لسانه ويده كما ذكر مثله في علامة المنافق"[2].

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، 10/2.

(٢) فتح الباري، ابن حجر، 53/1.

المبحث الثالث

موقف علماء السلفية قديما وحديثا من العنف

لا شك أن السف الصالح الذين تربوا على وسطية الإسلام واعتداله كانوا ينبذون الغلو والتطرف ويرفضون العنف والعدوان، ويدعون إلى السلام الذي دعا إليه الإسلام والرفق الذي هو من صفات الرحمن.

فهذا عمار بن ياسر رضي الله عنه يقول: "ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ: الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلاَمِ لِلْعَالَمِ، وَالإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ"(1).

قال ابن حجر: "وبذل السلام يتضمن مكارم الأخلاق، والتواضع، وعدم الاحتقار، ويحصل به التآلف والتحاب"(2).

وهذه العبارة البليغة من هذا الصحابي الجليل لتدل دلالة واضحة على مدى حرص الصحابة على نشر السلام في العالم وللعالم وربط هذا الأمر بالإيمان، وهذا ليس غريبا، فهو مستوحى من تعاليم النبي ρ الذي قال: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»(3).

فالسلام شعار الإسلام، وإفشاؤه أحد شعائره، وإفشاؤه هو نشره في المجتمع بين الناس.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 83/1.

(٣) أخرجه مسلم.

وقد انتشر الصحابة في الأقطار بعد وفارة رسول الله ρ يدعون إلى الإسلام وينشرون دعوته على أساس من الكتاب والسنة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال مع غير المسلمين بالتي هي أحسن كما أمر الله في كتابه الكريم.

وعلى نهجهم وهديهم سار التابعون وتابعوهم بإحسان لم يغيروا ولم يبدلوا، ولم يفرطوا أو يغلوا، بل ساروا على الوسطية بعيدا عن الشطط في عقيدتهم ودعوتهم واجتهادهم وسائر أمورهم، فدأبهم الاعتدال، وشعارهم الاستقامة.

ولنأخذ لذلك مثلا من عقيدتهم ومنهجهم في التكفير، فالسلف الصالح لم يفرطوا كما فرط المرجئة الذين زينوا لأصحاب الكبائر سوء أعمالهم، وزعموا أنهم كاملوا الإيمان، وأنهم سيدخلون الجنة لا محالة، فأغروهم بالتمادي في غيهم وفسقهم، ولم يقنطوهم من رحمة ربهم، ولم ينفوا عنهم صفة الإيمان مطلقا، ولم يزعموا أنهم مخلدون في النار كما زعم الوعيدية، ولم يصفوهم بالكفر كما وصفهم الخوارج، ولم حكموا بكفر كل من خالفهم كما فعل الخوارج أيضا حتى كفر بعض فرقهم بعضا، وإنما سلكوا في ذلك المسلك الوسط، ونهجوا النهج الأقوم فلم يكفروا أحدا من أهل القبلة إلا بعد التثبت من توافر الشروط وانتفاء الموانع، ولم يخوضوا فيما خاض فيه غيرهم من تفريق الأمة بالغلو في التكفير، بل كانوا يوجبون الاحتياط في الحكم على المعين بكفر أو فسق أو بدعة مهما كان من أمره.

وما أجمل ما قاله ابن تيمية رحمه الله حين سئل عن يزيد بن معاوية وقتلة الحسين بن علي –رضي الله عنهما– سبط رسول الله ρ فقال: "لَا نَسُبُّهُ وَلَا نُحِبُّهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَجُلًا صَالِحًا فَنُحِبُّهُ وَنَحْنُ لَا نَسُبُّ أَحَدًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ بِعَيْنِهِ،

فَقَالَ: أَفَلَا تَلْعَنُونَهُ؟ أَمَا كَانَ ظَالِمًا؟ أَمَا قَتَلَ الْحُسَيْنَ؟ فَقُلْت لَهُ: نَحْنُ إذَا ذُكِرَ الظَّالِمُونَ كَالْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ وَأَمْثَالِهِ: نَقُولُ كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ: "أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ"(1) وَلَا نُحِبُّ أَنْ نَلْعَنَ أَحَدًا بِعَيْنِهِ؛ وَقَدْ لَعَنَهُ قَوْمٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ؛ وَهَذَا مَذْهَبٌ يَسُوغُ فِيهِ الِاجْتِهَادُ؛ لَكِنَّ ذَلِكَ الْقَوْلَ أَحَبُّ إلَيْنَا وَأَحْسَنُ"(2).

وعلى هذا النهج سار السلف الصالح في دعوتهم وفي أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالرفق ولين الجانب.

فقد جاء في الأثر عن بعض السلف قوله: "لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيها فيما يأمر به، فقيها فيما ينهى عنه، رفيقا فيما يأمر به، رفيقا فيما ينهى عنه، حليما فيما يأمر به، حليما فيما ينهى عنه"(3).

لذلك كان لا بد من هذه الأركان الثلاثة: العلم والرفق والصبر، العلم قبل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والرفق معه، والصبر بعده، وهذه الأركان ثلاثتها تتنافى واستعمال العنف والشدة والتطرف في توظيف مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتدل بالمقابل على مظاهر السماحة واليسر وعدم العنف.

ولما قامت الدعوة السلفية في الجزيرة العربية في العصر الحديث أدرك علماؤها أن من المهم جدًا أن يدرك القائم بشعيرة إنكار المنكر حقيقة فاعل المنكر، وذلك أن بعضهم قد يطغى عليه النظر إلى المنكر وقبحه ومخالفته لأمر

---

(١) سورة الأعراف، الآية 44.

(٢) مجموع الفتاوى، 487/4.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، 167/15

الله جل وعلا، ثم يغفل عن النظر إلى أن فاعل المنكر يبقى مسلمًا، لا يخرجه فعل المنكر عن دائرة الإسلام، الأمر الذي يوجب على المسلم أن يتعامل مع أخيه وفق ما جاءت به النصوص الشرعية في التعامل بين المسلمين بعضهم مع بعض وفاءً بالحقوق التي شرعها الله بينهم.

ولأجل ذلك جاءت توجيهات علماء الدعوة تؤكد وترسخ هذا المعنى، في الدعوة إلى نظرة متوازنة للعاصي أو فاعل المنكر، تُراعي ما فيه من الشر وما فيه من الخير، فليس كل عاصٍ فاقدا لكل الخير، ولأجل ذلك فالعاصي وفاعل المنكر يُبغضُ على ما فيه من الشر والمعصية، ويُحب على ما فيه من الخير، ولا ينبغي للمسلم أن يجعل بغضه على ما معه من الشر قاطعًا وقاضيًا على ما معه من الخير فلا يحبه[1].

وقد قرر ابن تيمية رحمه الله هذا المعنى بقوله: "لَا مُنَافَاةَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الشَّخْصُ الْوَاحِدُ يُرْحَمُ وَيُحَبُّ مِنْ وَجْهٍ وَيُعَذَّبُ وَيُبْغَضُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، وَيُثَابُ مِنْ وَجْهٍ وَيُعَاقَبُ مِنْ وَجْهٍ، فَإِنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّ الشَّخْصَ الْوَاحِدَ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْأَمْرَانِ، خِلَافًا لِمَا يَزْعُمُهُ الْخَوَارِجُ وَنَحْوُهُمْ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ، فَإِنَّ عِنْدَهُمْ أَنَّ مَنْ اسْتَحَقَّ الْعَذَابَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ لَا يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ فَأَوْجَبُوا خُلُودَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، وَقَالُوا: مَنْ اسْتَحَقَّ الْعَذَابَ لَا يَسْتَحِقُّ الثَّوَابَ"[2].

لذلك كان أئمة الدعوة يعون ذلك ويطبقونه عمليا في دعوتهم، ويحذرون

---

(١) جهود أئمة الدعوة السلفية بنجد في التصدي للعنف والإرهاب من خلال الدعوة إلى فقه إنكار المنكر، صالح بن عبد الله الفريح، دراسة قدمت لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية–الرياض، 1425هـ–2004م، ص14.

(٢) مجموع الفتاوى 294/15.

من سلوك مسلك ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك موقف الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ لما عُين قاضيًا في الإحساء عام 1264هـ وجد فيها رجلين قد اعتزلا الجمعة والجماعة وكفرا من بتلك البلاد من المسلمين بحجج واهية وشبهات باطلة، فأحضرهما الشيخ عبد اللطيف وكشف شبهاتهما ودحض ضلالتهما ورد على زعمهم أن هذا هو معتقد الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب، وبيّن لهم أن الشيخ المجدد لا يكفر إلا بما أجمع المسلمون على تكفير فاعله بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر[1].

ولم يكتف – رحمه الله – بذلك بل كان يحذر من يشعر أن لديهم شيئًا من الانحراف في ذلك من خلال المكاتبات والرسائل ، يقول في إحداها مخاطبًا من شعر أن لديهم انحرافًا في الفهم نحو التكفير: "وأما التكفير بهذه الأمور التي ظننتموها من مكفرات أهل الإسلام فهذا مذهب الحرورية المارقين الخارجين على علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ومن معه من الصحابة"[2].

ويقول في بيان أن التكفير لمجرد المعاصي مخالف لما عليه أئمة الإسلام من أهل السنة والجماعة: "والتجاسر على تكفير من ظاهره الإسلام من غير مستند شرعي ولا برهان مرضي يخالف ما عليه أئمة العلم من أهل السنة والجماعة وهذه الطريقة هي طريقة أهل البدع والضلال"[3].

---

(١) انظر: رسالة من الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: ط/2، دار العاصمة–الرياض، 1409هـ، 5/3.

(٢) المرجع السابق، 6/3.

(٣) رسالة له ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، 20/3.

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: "ما دون الشرك والكفر من المعاصي فلا يكفر فاعله لكنه يُنهى عنه، وإذا أصر على كبيرة ولم يتب منها فيجب نهيه والقيام عليه، وكل منكر يجب إنكاره، من تَرْكِ واجبٍ أو ارتكاب محرمٍ، لكن لا يكفر إلا من فعل مكفرًا دل الكتاب والسنة على أنه كفر، وكذا ما اتفق العلماء على أن من فعله أو اعتقده كفر"(1).

ومما يتعلق بهذا الباب أمر أكد عليه أئمة الدعوة السلفية – رحمهم الله– وهو أن الواجب على المسلم قبول علانية إخوانهم ، ولا يجوز لأحد التجسس عليهم أو اتهام نياتهم ، بل الواجب أن توكل السرائر إلى الله تعالى ، ولأجل ذلك كتب الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب مؤكدًا على هذا الأمر حيث يقول: "إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف منافقين بأعيانهم ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله، فإذا ظهر منهم وتحقق ما يوجب جهادهم جاهدهم"(2).

وهذا كلام نفيس، فقد أشار الشيخ فيه إلى أن العبرة ليست فقط بمجرد ظهور ما يوجب جهادهم، بل لا بد من التحقق الكامل من ذلك، وهذا تأكيد لوجوب التعامل مع هذا الأمر بحساسية بالغة إذ هو من أخطر الأبواب وأعظمها في إفساد المجتمع وتدميره، فاتهام النيات ومحاكمة المقاصد والتجسس لأجل ذلك له آثاره الوخيمة وعواقبه الخطيرة على المجتمع إذ تُشغل أبناءه بعضهم ببعض مما يكون بداية النهاية له.

---

(١) رسالة له ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، 408/4، 409.

(٢) رسالة له ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية، تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم، ط/6، بدون، 1417هـ–1996م، 26/3.

كما أن لسماحة المفتي العام الأسبق للمملكة العربية السعودية الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز –رحمه الله– عددًا من البيانات والتحذيرات من الإرهاب وسلوكياته وتحريم أعمال العنف.

موقف المؤسسات الشرعية في المملكة العربية السعودية من الإرهاب والعنف والتطرف (ص: 38)

ومن ذلك ما أوضحه سماحته حول حوادث التفجيرات والتي وقعت في مكة المكرمة عام 1409هـ وغيرها : وعدها "جريمة عظيمة ومنكرًا شنيعًا، لما فيها من ترويع لحجاج بيت الله الحرام، وزعزعة للأمن، وانتهاك لحرمة البلد الحرام، وظلم لعباد الله، وقد حرّم الله سبحانه البلد الحرام إلى يوم القيامة، كما حرّم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم إلى يوم القيامة، وجعل انتهاك هذه الحرمات من أعظم الجرائم، وأكبر الذنوب، وتوعد من همَّ بشيء من ذلك في البلد الحرام بأن يذيقه العذاب الأليم كما قال سبحانه: {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}[1]، فإذا كان من أراد الإلحاد في الحرم متوعدًا بالعذاب الأليم وإن لم يفعل، ويكون أحق بالعذاب الأليم، وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم أمته من الظلم في أحاديث كثيرة، ومن ذلك ما بينه للأمة في حجة الوداع حين قال عليه الصلاة والسلام : « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت»[2][3].

---

(١) سورة الحج، الآية: 25.

(٢) متفق عليه.

(٣) موقف المؤسسات الشرعية في المملكة العربية السعودية من الإرهاب والعنف والتطرف،

كما حذّر سماحته – رحمه الله – في بيان آخر حول خطف الطائرات وترويع الآمنين قائلًا: "من المعلوم لدى كل من له أدنى بصيرة أن اختطاف الطائرات وبني الإنسان من السفارات وغيرها، من الجرائم العظيمة العالمية التي يترتب عليها من المفاسد الكبيرة، والأضرار العظيمة، وإخافة الأبرياء وإيذائهم ما لا يحصيه إلا الله، كما أن من المعلوم أن هذه الجرائم لا يخص ضررها وشرها دولة دون دولة ولا طائفة بل يعم العالم كله، ولا ريب أن ما كان من الجرائم بهذه المثابة فإن الواجب على الحكومات والمسؤولين من العلماء وغيرهم أن يعنوا به غاية العناية، وأن يبذلوا الجهود الممكنة لحسم شره، والقضاء عليه"[(1)].

علي راشد الدبيان، دراسة قدمت لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية–الرياض، 1425هـ–2004م، ص37.

(١) المرجع السابق.

الخاتمة

بعد أن تعرضنا لخصائص العقيدة السلفية وتعرفنا على دورها في مواجهة التطرف والعنف، يمكننا أن نستخلص عدة نتائج أهمها:

1- **أن العقيدة السلفية هي العقيدة الإسلامية الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة الذين هم أهل القرون الثلاثة المفضلة.**
2- **أن من أهم خصائص العقيدة السلفية الوسطية والاعتدال والتوازن والبعد عن الغلو والشطط وعن التفريط والجفاء.**
3- **أن التطرف والغلو سبب رئيس للعنف والإرهاب الذي يشكل خطرا داهما وفظيعا على الأمة بل وعلى البشرية كلها.**
4- **أن تطرف بعض الجماعات والأفراد ناشئ عن أسباب عديدة في مقدمتها الجهل بالإسلام وقلة الفقه فيه.**
5- **أن القرآن والسنة قد رسخا مبادئ التسامح والسلام وأكدا على اهمية الأمن والبعد عن العنف والتحلي بالرفق في الأمر كله والرحمة بالخلق كلهم.**
6- **أن السلف الصالح الذين تربوا التربية الإسلامية الصحيحة وغذوا بلبان الهدي النبوي الصافي قاموا بنشر الإسلام والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة ونبذوا العنف وحذروا من الغلو وخطورته.**
7- **أن الدعوة السلفية التي نهضت في العصر الحديث لتعيد الأمة إلى هدي السلف ونهجهم قامت على إحياء فهم السلف الصالح للدين بعيدا عن غلو الغالين وجفاء الجافين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وحذروا من الغلو في التكفير، وانتهاج منهج التفجير، فذلك أبعد عن**

روح الإسلام ودعوته.

كما يوصي الباحث من خلال هذا البحث بعدة توصيات أهمها:

1- **تنقية العقيدة السلفية مما دسه إليها ودلسه عليها بعض الجهال والمغرضين من دواعي التعصب والتكفير.**
2- **الاهتمام بنشر الوعي والفكر الصحيح بعيدا عن الغلو والتكفير الذي يورث التفريق والتنفير.**
3- **الرد على أعداء العقيدة السلفية ممن ينسبون إليها كذبا المسؤولية عن نشأة الجماعات التكفيرية والتيارات المتطرفة.**
4- **وقاية الشباب من الانسياق وراء تلك الجماعات والتأثر بتلك الدعايات بتكثيف البرامج التوعية التي توضح الحقائق وتزيل اللبس.**
5- **أن جهود الوقاية يجب أن تقوم بها مؤسسات المجتمع المختلفة ومنها المؤسسات التربوية التي يجب أن تؤدي عملاً مهماً وبارزاً في رفض الإرهاب والعنف والتطرف.**
6- **مناقشة أصحاب الأفكار الضالة والمذاهب المتطرفة لتقويم أفكارهم وتبيين الحق لهم وتوجيههم الوجهة الصحيحة وإقامة الحجة عليهم.**

فهرس المراجع

1- **القرآن الكريم.**

2- **أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ط/ دار إحياء التراث العربي-بيروت، 1405هـ.**

3- **الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة، عبد الله بن الكيلاني الأوصيف، دراسة قدمت لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض، 1425هـ-2004م.**

4- **الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان الشرع، محمد علي إبراهيم، دراسة قدمت لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض، 1425هـ-2004م.**

5- **أسباب الإرهاب والعنف والتطرف دراسة تحليلية، أسماء بنت عبد العزيز الحسين، دراسة قدمت لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1425هـ-2004م.**

6- **الأصول الشرعية عند حلول الشبهات، صال بن عبدالعزيز آل الشيخ، ط/ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية.**

7- **الإمام ابن تيمية وموقفه من التأويل، محمد السيد الجليند، ط/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية-القاهرة، 1973م.**

8- **التعريفات، محمد بن علي الجرجاني، ط/1، دار الكتب العلمية- بيروت، 1403-1983م.**

9- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط/1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ، 2000م.

10- الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، علي عبد العزيز الشبل، ط/ بدون.

11- جهود أئمة الدعوة السلفية بنجد في التصدي للعنف والإرهاب من خلال الدعوة إلى فقه إنكار المنكر، صالح بن عبد الله الفريح، دراسة قدمت لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض، 1425هـ-2004م.

12- حقيقة البدعة وأحكامها، سعيد بن ناصر الغامدي، ط/ مكتبة الرشد-الرياض.

13- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط/ دار الكنوز الأدبية-الرياض.

14- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم، ط/6، بدون، 1417هـ-1996م.

15- دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف، عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، دراسة قدمت لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1425هـ-2004م.

16- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، محمد أمان الجامي، ط/1، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية-المدينة المنورة، 1408هـ.

17- العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف، فهد علي الطيار، دراسة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1426هـ-2005.

18- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط/ دار المعرفة-بيروت، 1379هـ.

19- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط/8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، 1426هـ-2005م.

20- قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة، حسن بن إدريس العزوري، ط/ بدون.

21- الكافي في فقه أهل المدينة، تحقيق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، ط/2 مكتبة الرياض الحديثة-الرياض، 1400هـ-1980م.

22- كتاب التوحيد، صالح بن فوزان الفوزان، ط/4، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-المملكة العربية السعودية، 1423هـ

23- لسان العرب، جمال الدين بن منظور، ط/3، دار صادر-بيروت، 1414هـ.

24- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، أبو العون محمد بن أحمد السفاريني، ط/2، مؤسسة الخافقين ومكتبتها-دمشق، 1402هـ-1982م.

25- مباحث في العقيدة، الدكتور ناصر عبد الكريم العقل، ط/1، دار الوطن للنشر، 1412هـ.

26- المتطرفون خوارج العصر، عمر عبدالله كامل، ط/1، بيروت 2002م.

27- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة المنورة، 1416هـ-1995م.

28- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: ط/2، دار العاصمة-الرياض، 1409هـ.

29- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط/1، دار الكتب العلمية-بيروت، 1421هـ-2000م.

30- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، إبراهيم بن محمد البريكان، ط/1، دار ابن القيم، 1423هـ.

31- المسودة، آل تيمية، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط/دار الكتاب العربي.

32- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، ط/ المكتبة العلمية-بيروت.

33- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/دار الفكر، 1399هـ-1979م.

34- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط/ دار الدعوة.

35- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الراغب الأصفهاني، تحقيق:

صفوان عدنان الداودي، ط/1، دار القلم، الدار الشامية–دمشق، بيروت، 1412هـ.

36- المفيد في مهمات التوحيد، عبد القادر محمد عطا صوفي، ط/1، دار الأعلام، 1422هـ.

37- منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط/1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406هـ–1986م.

38- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط/2، دار إحياء التراث العربي–بيروت، 1392هـ.

39- موقف المؤسسات الشرعية في المملكة العربية السعودية من الإرهاب والعنف والتطرف، علي راشد الدبيان، دراسة قدمت لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– الرياض، 1425هـ–2004م.

40- النهاية في غريب الحديث، أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ط/ المكتبة العلمية–بيروت، 1399هـ–1979م.

41- الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، ط/1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، 1422هـ.

42- وسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار، عبد العزيز بن عثمان التويجري، ط/ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد–

المملكة العربية السعودية.

43- وسطية أهل السنة بين الفرق، محمد با كريم محمد با عبد الله، ط/1، دار الراية للنشر والتوزيع، 1415هـ-1994م.

44- الوصية الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، ط/1، مكتبة الصديق-الطائف، 1408هـ-1987م.